من أجل الوطن والإنسان
مجلة شهرية

الوعي السوري
سياسية - ثقافية - اجتماعية

العدد الرابع والثلاثون 2025/11/1
1447/جماد أول/10

نازك الملائكة... رائدة الشعر الحر وصوت الأنثى المفكر

الأقليات والحضن الإسرائيلي (الدافئ)

الجمال والدراية في شعر جميل دارع

الدبلوماسية السورية الفائضة

المجتمع السوري: أفاعلٌ أم مفعول به؟!

هل تجاوز السوريون فكرة «النظام والمعارضة»؟

بعد أربعة عشر عامًا على اندلاع الثورة السورية، يمكن القول إن الثنائية التي شكّلت أساس المشهد السياسي منذ عام ٢٠١١م أي «النظام والمعارضة» في البداية كانت محددات واضحة: نظام يصرّ على البقاء بأي ثمن، ومعارضة تطالب بالتغيير والحرية. لكن مع مرور السنوات، وتبدّل موازين القوى، وسقوط النظام وهروبه انقلب المشهد رأسًا على عقب.

د.زكريا ملاحفجي

Syrian Intellect.

هل تجاوز السوريون فكرة «النظام والمعارضة»؟

د.زكريا ملاحفجي

بعد أربعة عشر عامًا على اندلاع الثورة السورية، يمكن القول إن الثنائية التي شكّلت أساس المشهد السياسي منذ عام 2011م أي «النظام والمعارضة» في البداية كانت محددات واضحة: نظام يصرّ على البقاء بأي ثمن، ومعارضة تطالب بالتغيير والحرية. لكن مع مرور السنوات، وتبدّل موازين القوى، وسقوط النظام وهروبه انقلب المشهد رأسًا على عقب .

وباتت قوى الثورة والمعارضة هي في مؤسسات الدولة، وباتت مُطالبة أمام السوريين بتحقيق قيم الثورة بالحرية والعدالة ودولة القانون، وعدم التبعية للخارج والتعامل مع الشعب السوري بكل مكوناته على أرضية المواطنة والاحترام، والذهاب معاً إلى المستقبل الذي سنعيشه معاً، وتطبيق العدالة الانتقالية على شريحة محددة من المتورطين بدماء الشعب السوري.

فيجب أن تبدأ التحولات مباشرة من إصلاح سياسي شامل يعيد الثقة بين الدولة والمجتمع، عبر ترسيخ مبدأ المواطنة والمساءلة وتوسيع المشاركة في صنع القرار.

يتزامن ذلك مع إصلاح اقتصادي متوازن يعزز الشفافية وينهض بالإنتاج الوطني ويدعمه ويطوره ويوفر فرص العمل، ويستند إلى بيئة آمنة مستقرة. كما أن تعزيز سيادة القانون واستقلاله وأن يكون رأس الهرم في المجتمع بين السلطات ومكافحة الفساد يشكلان المدخل الحقيقي لتحقيق الاستقرار العام والتنمية المستدامة في العهد الجديد.

ويعزز ثقة المكونات السورية عبر الاحترام والمشاركة في مؤسسات الدولة السورية لاسيما تعيش سورية حالة مناطق جغرافية لم تندمج أو رافضة الاندماج بالدولة فهذه تحتاج جملة من المفاوضات لتعزز أرضية مشتركة توحد كل الجغرافيا السورية وتحصنها عبر اللحمة الداخلية من أي عبث خارجي، وتجريم اللغة الطائفية، أو مصطلح الفلول الذي بدأ يعمم ضد أي أحد كان يعيش في مناطق النظام.!

أو عبارة «أنتم كنتم صامتين بزمن النظام وتريدون الكلام اليوم.!!» فهذا مرفوض فكل نضالنا السابق كان من أجل الحرية السياسية لكل السوريين وهي أول كلمة كانت في هذه الثورة.

كما أن الجيل السوري الجديد، الذي وُلد

هل تجاوز السوريون فكرة «النظام والمعارضة»؟

خلال الحرب، لا يعرف سوى الحرب وأن السلطة البائدة هي ظلمته وهجرته، وأي أحد يمت للسلطة أو الدولة، وعدم التمييز بين السلطة والدولة، وأن أي أحد يمت بصلة للدولة مهما كان لو عامل نظافة فهو سبب معاناته، علماً هذا غير صحيح.
فهذا شعب عاش مُكرهاً تحت التهديد، وتحت الجبر والإكراه، والنبلاء المناضلين الذين ناضلوا لتحرير كل السوريين وليس بعضهم من نير الاستبداد، والديكتاتورية وآلة القمع والاجرام.

أما الثنائيات أو التعميم يخلق اصطفافاً لا يخدم المشروع الوطني النهضوي للخلاص من تركة الاستبداد الكبيرة.

واليوم، هناك أسئلة كبرى عند السوريين تتعلق بكيف تُحكم البلاد، وكيف يمكن استعادة مفهوم الدولة، ومنطق الدولة، والتي حساباتها ليست مثالية ثورية، بل مقاربات تحقق المصلحة والاستقرار للسوريين جميعاً.

وما زال الخطاب السياسي عند كثير من القوى السورية عالقًا في مرحلة الشعارات الأولى، عاجزًا عن مواكبة تحوّل الناس وتغير الأحداث.

اكتشف السوريون أن الخلاص لا يأتي من تغير من يحكم فقط، بل كيف يحكم وكذلك ضرورة بناء العقد الاجتماعي، وأن الاستبداد والفساد لا يحملان لونًا واحدًا.

إن تجاوز ثنائية «النظام والمعارضة» تعني الانتقال إلى مرحلة سياسية جديدة، تتأسس على الاعتراف بتعدد الفاعلين والمصالح، وعلى تقبل الاختلاف وعلى السعي لتأسيس مشروع وطني جامع، يتجاوز الانتقام والاصطفافات.

وربما تكون الخطوة الأولى في هذا الاتجاه، هي أن يعترف الجميع بأن سوريا لم تعد كما كانت، وأننا بحاجة ذلك التواضع الواعي من قبل الجميع من أجل الجميع ولمصلحة الجميع وأن الحل لن يكون بإقصاء أحد، بل بإعادة تعريف معنى الدولة نفسها، ومفهوم الوطن، والمواطنة، والوطنية.

فبعد مرور أكثر من ثلاثة عشر عامًا على اندلاع الصراع السوري، تبرز تحولات عميقة في بنية الوعي السياسي لدى السوريين. فالثنائية التقليدية التي هيمنت على المشهد منذ عام 2011، والمتمثلة في «النظام والمعارضة»، تفقد قدرتها على توصيف الواقع في البلاد اليوم.

هل تجاوز السوريون فكرة «النظام والمعارضة»؟

فنحن بحاجة الانتقال من فكر الثورة إلى فكر الدولة فهو الطريق إلى سوريا الجديدة
اليوم وبعد سقوط النظام الذي شكّل محور الانقسام، يبرز سؤال جوهري: كيف ننتقل من فكر الثورة والمعارضة إلى فكر الدولة والبناء؟
لقد كانت الثورة فعل احتجاج على الظلم والاستبداد، وصرخةً من أجل الكرامة والحرية، لكنها بطبيعتها مرحلة استثنائية، تقوم على التحدي والمواجهة لا على الإدارة والبناء. أما اليوم، وبعد أن طويت صفحة النظام القديم، فإنّ استمرار التفكير بعقلية المعارضة أو الانتقام والمواجهة لن يفتح أبواب الغد، بل سيُبقي البلاد في دوامة الانقسام والتناحر.

إنّ فكر الدولة هو ما تحتاجه سوريا في عهدها الجديد، فكرٌ يؤمن بالمؤسسات لا بالأفراد، وبالقانون لا بالشعارات، وبالتعددية لا بالإقصاء. الدولة ليست طرفاً في صراع، بل هي الإطار الجامع الذي يحتضن الجميع دون تمييز.

ومن هنا، فإنّ أول خطوة في التحول نحو البناء هي إعادة تعريف الوطن كبيتٍ مشترك لكل السوريين، تُصان فيه الحقوق وتُحترم فيه الاختلافات.
فلا أحد اختار من يعيش معه لكننا كعقلاء ينبغي أن نفكر كيف سنعيش فالانتقال من فكر الثورة إلى فكر الدولة يعني أيضاً الانتقال من منطق الهدم إلى منطق الإنتاج، من الشارع إلى المؤسسات، من ردّ الفعل إلى الفعل المنظم. ويتطلب ذلك مشروعاً وطنياً جامعاً يضع أسس الحكم الرشيد، ويعيد الثقة بين المواطن والدولة، ويفتح الباب أمام تنمية مستدامة قائمة على العدالة الاجتماعية والفرص المتكافئة.

إنّ اللحظة التاريخية الراهنة تفرض على النخب السياسية والفكرية أن تتحمل مسؤولياتها، وأن تبتعد عن عقلية «المعارضة الدائمة» نحو عقلية «الشراكة الوطنية». فبناء الدولة ليس مهمة حكومة مؤقتة، بل هو مشروع أمة وطنية يسهم فيه الجميع.
فأعتقد لازلنا نتعثر بالانتقال من ثنائية النظام والمعارضة وتجاوزها حتمية للاستقرار والنهوض وتعزيز بناء عقد اجتماعي.
سوريا الجديدة لن تُبنى بالحقد، بل بالعقل والعدالة والإرادة المشتركة. وإذا كانت الثورة قد حررت الإرادة، فإنّ الدولة هي التي ستحرر المستقبل.

الأقليات والحضن الإسرائيلي (الدافئ)

أ. أحمد مظهر سعدو

تتعين المسائل والغايات السياسية بدلالة محتضنيها وراعيها.. من هنا فإنه لا غرابة بل ولا صعوبة في تفسير وتحليل مآلات وغايات لمن اندرج في أتون لقاء ما كان قد تم مؤخرًا برعاية إسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وهو الذي تمت تسميته بمؤتمر (الأقليات في الشرق الأوسط) فعندما يحضر هذا المؤتمر من يدَّعون أنهم باتوا يمثلون الطائفة العلوية وكذلك الطائفة الدرزية، وأيضًا الأثنية الكوردية في سورية، ولا يعني ذلك أبدًا أن هؤلاء الذين حضروا في إسرائيل، يعبرون عن كل هذه الطوائف والأثنيات الوطنية السورية، ولا حتى أي جزء منها، حيث ينتمي الجميع إلى وطن سوري واحد، وشعب سوري موحد، شاء من شاء وأبى من أبى.

الاندراج في سياقات إسرائيلية والاحتماء بعدو حقيقي للأمة كل الأمة وهو العدو الصهيوني بمشروعه الاخطر على العرب في المنطقة، هذا الإندراج هو عمل خياني بامتياز، وفعل مقترف يحاسب عليه القانون السوري الوضعي، وهو خروج واضح عن حيثيات الوطنية السورية بكل ما تعنيه وما تجمعه.

ولقد دأبت إسرائيل ومنذ قيامها في المنطقة العربية، كمشروع صهيوني استيطاني احتلالي وهي المحتلة لفلسطين، ولغير جغرافيا من وطننا العربي، دأبت على الاشتغال تفتيتًا وتمزيقًا للعرب والأقطار العربية بكليتها، ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا، وهي التي كانت ومازالت تعمل كأداة ورأس حربة للغرب في المنطقة، منفذة لأجندات أميركية تريد أن تبني شرق اوسط جديد على قدها ومقاسها، وهي اليوم إذ تدَّعي حماية الأقليات فإنها بذلك تحاول الوصول إلى هيمنة على المنطقة العربية، وعربدة في المنطقة، ضد كل المحيط الإقليمي الذي يقرب أو يبعد عن فلسطين العربية المحتلة. وليس غريبًا ما فعلته وتفعله إسرائيل إبان عدوانها على قطاع غزة، وبعد أن

الأقليات والحضن الإسرائيلي (الدافئ)

سقط نظام الاستبداد الأسدي في 8 كانون أول/ ديسمبر الفائت، من استهداف للعمق السوري، وتدمير كل العتاد العسكري، الذي خلفه النظام المجرم.

ثم هي التي تتابع اشتغالها الدؤوب على موضوع تسميه حماية الأقليات، والادعاء بحماية الدروز، عندما تجد أدواتًا للعمالة والاتكاء على مشاريعها في المنطقة العربية، من بعض الفلول من نظام بشار الأسد، وبعض عصابات الكبتاغون، ومن يدور في فلكهم ضمن محافظة السويداء وجبل العرب.

اليوم وبينما تعيش سورية حالة جديدة ومهمة من مواجهة التحديات الكبرى، بعد كنس نظام الأسد، فإن إسرائيل لن تألل جهدًا من أجل مزيد من التشظي والتفتيت داخل كينونة المجتمع السوري، الخارج من رحم ثورة وصراع مرير مع نظام بشار الأسد زاد عن 14 عامًا من القتل والقمع والكيماوي وسواه.

أما الرهان فقد كان وسيبقى على وعي السوريين بكل طوائفهم، وكل أثنياتهم، وكل أيديولوجياتهم، من أجل العمل على الوصول إلى صياغة العقد الوطني الاجتماعي الذي يضم الجميع، ويمنع التدخلات الإسرائيلية وأيضًا الإيرانية في الواقع السوري، ومن ثم يعيد الجميع بلا استثناء، لبناء الوطن السوري الواحد، وإهالة التراب على كل النزعات الانفصالية التفتيتية، ثم الوصول إلى مرحلة جديدة في سورية الحديثة المتطلعة نحو المستقبل، التي تبنى على أساس ديمقراطي حق، يشارك فيه الجميع، ويبني وطنًا سوريًا واحدًا موحدًا، ووطنية سورية متماسكة، ودولة المواطنة التي كنا نحلم بها وما زلنا، ومن ثم بناءات وطنية سورية تلم الكل بشموليتهم الوطنية الصرفة.

الدبلوماسية السورية الفائضة

أ.مصطفى عبد الوهاب العيسى

أثارت زيارة الرئيس السوري أحمد الشرع إلى الكرملين، ولقاؤه بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين حفيظة العديد من مؤيديه ومناصريه - فضلاً عن بعض أنصار الثورة السورية - بدعوى أن موسكو وقفت إلى جانب النظام السابق، وهذا الموقف لا ينسجم مع طبيعة الثنائيات في العلاقات الدولية، ولا مع الواقعية السياسية التي تبتعد عن المثالية التي تتغنى بها الدول والأحزاب، وقد استغلت وسائل الإعلام، ومعها بعض الإعلاميين المهتمين بنظريات المؤامرة هذه الزيارة لتأويلها على نحو يخدم تصوراتهم ومواقفهم المسبقة.

شِئنا أم أبينا، وحتى لو اعتبرنا ذلك محاولةً لإعادة تعويم نظام الأسد، فإن أستانة روسيا وسوتشي كانا أكثر فاعلية من مسار جنيف - رغم فشل جميع المسارات في تحقيق تسوية نهائية - وحين عجز النظام السابق عن استثمار فرص النجاة وقُبل الحياة التي مُنحت له أكثر من مرة خلال العامين الماضيين، ومع توافر الظروف التي فرضت حتمية سقوطه، لم تتمسك به روسيا وتخلت عنه، وكان ذلك كما هو معلوم السبب الرئيسي في سقوطه دون خسائر فادحة للسوريين أو معارك طويلة الأمد.

عقلية الثورة كانت مطالبة بالمثالية السياسية خلال سنواتها الأولى، غير أن معظم الفصائل الثورية وأطراف المعارضة لم تنجح في تحقيق تلك المثالية، وهذا ما يدفعنا اليوم إلى التساؤل: هل من المنطقي أن تكون عقلية النظام الجديد في دولة منهارة كسوريا مطالبة بمثالية سياسية على نهج كانط أو روسو في بناء الدولة؟

أختلف كليًّاً — كما يختلف كثير من السوريين — مع محاولات شيطنة روسيا على حساب تبرئة الولايات المتحدة وغيرها في الملف السوري وسائر ملفات المنطقة، فالنهج الذي اتبعته روسيا في علاقاتها الخارجية يُعد طبيعياً إذا

الدبلوماسية السورية الفائضة

ما نظرنا إليه من زاوية سياسية بعيدة عن العاطفة كدولة عظمى تسعى وفق استراتيجياتها إلى بناء المحاور، والبحث عن الفرص الممكنة لتثبيت مصالحها، وفرض نفوذها في الشرق الأوسط.

إن مناقشة الملف الاقتصادي السوري ليست بالأمر البسيط، والحكم على السياسات المالية والنقدية التي بدأت تتضح ملامحها لا يمكن أن يكون موضوعياً في ظل توازن دقيق بين فرص النجاح والفشل في المرحلة الراهنة، ولكن ما يلمسه عامة السوريين من ارتفاع في الأسعار، وتراجع في فرص العمل، وضعف في الأجور، وإضافة إلى غياب بيئة آمنة بالقدر المطلوب يعكس بوضوح ما يفرضه الواقع الاقتصادي المتردي على ما يمكن تسميته مجازاً «الدبلوماسية السورية الفائضة».

إن إنهاء الحرب مع أوكرانيا سيفتح أمام روسيا آفاقاً جديدة، ويمنحها مساحةً أوسع للتحرر والتحرك نحو مشاريع أخرى - سواء كانت متوقفة أو حديثة - ومن المتوقع أن يعود الحضور الروسي في الشرق الأوسط، وإن لم يكن بالزخم ذاته كما في السابق ، لكنه سيكون بأسلوبٍ مختلف وأكثر واقعية.

صحيح أن روسيا قد لا تكون صاحبة الأثر الواضح في مجالات المساعدات وإعادة الإعمار، لكن إقامة علاقات متينة معها ستُسهم في تعزيز التعاون الصناعي والعسكري ، وهذا فضلاً عن إيجاد حلول

الدبلوماسية السورية الفائضة

مرضية لملف الديون والاتفاقيات التي تُعد سوريا ملزمة بمعالجتها بما يضمن مصالح الطرفين.

قدَّر البنك الدولي قبل أيام كلفة إعادة الإعمار في سوريا بنحو 216 مليار دولار، وهو رقم أراه مسيَّساً إلى حدٍّ ما، إذ يتجاهل عشرات المليارات المرتبطة بقضايا تمس السوريين، وربما يراها البراغماتيون في البنك نوعاً من «الرفاهية» لا أولوية لها.

إن كل ما من شأنه أن يدفع بالاستقرار الأمني ويحقق الحد الأدنى من النمو الاقتصادي المنشود، فإننا سنكون إلى جانبه، ومن هذا المنطلق فإن ما يمكن تسميته «الدبلوماسية السورية الفائضة» تجاه روسيا يُعبر عن رغبة الكثير من السوريين في بناء دولة كما يحلمون بها، وحبذا لو امتد هذا النهج الدبلوماسي النشط ليشمل العملاق الصيني أيضاً.

الدبلوماسية السورية الفائضة

بعيداً عن روسيا ، والتي أُؤيِّد - سياسياً - انتهاج دبلوماسية فائضة تجاهها ، فإن تطبيق هذا النهج مع أطراف أخرى قد لا يكون مُبرراً سياسياً من منظور المصلحة الوطنية السورية، ولا من حيث خدمته للاستقرار أو الاقتصاد، بقدر ما يبدو مبرراً لمصالح شخصية لبعض الجهات ورجال الأعمال المرتبطين بسلطة دمشق اليوم، إذ إن مصالح هؤلاء، ومعهم الدول الراعية لهم تدفع باتجاه واقعية سياسية مفرطة تجاوزت في بعض الأحيان حدود الميكافيلية والهوبزية، وهو ما لن يقبله السوريون في ملفات حساسة مثل العدالة الانتقالية أو إعادة تدوير شخصيات من الصف الأول في النظام السابق.

إن ما يدفع سوريا إلى هذه الدبلوماسية الفائضة ليس الاقتصاد بالدرجة الأولى، ولا موجة مبادرات وعمليات السلام التي تشهدها المنطقة، بل هو تأثير النظام الدولي الراهن وما تفرضه موازين القوى من اتجاهات لا يمكن لسوريا تجاهلها.

في الختام، وحتى تسير الدبلوماسية السورية في المسار الذي ينهض بالبلاد ويُرضي أنصار الواقعية السياسية من دون إقصاء دعاة المثالية، فإنه لا بُدَّ من إصلاح شامل للبعثات الدبلوماسية السورية في الخارج، بل ويمكن القول في بعض الحالات بضرورة تحريرها من الفاسدين والمتنفذين، كما ينبغي أن تنعكس هذه الدبلوماسية الفائضة خارجياً في شكل دبلوماسية متقدمة داخلياً تُسهم في حل جميع القضايا العالقة مع الأطراف المتحاورة أو المختلفة مع دمشق، وبشكل يُسهم فعلياً في المستقبل القريب بتأسيس نظام وطني وديمقراطي يضمن دستوراً جديداً ومشاركة سياسية حقيقية لجميع السوريين.

المقاتلون الأجانب في سوريا بين البندقية والطاولة

أ.لورين المرعي

المقاتلون الأجانب في سوريا بين البندقية والطاولة: أثرهم الأمني والسياسي في المشهد السوري والإقليمي

لطالما شكّل وجود المقاتلين الأجانب في النزاعات المسلحة ظاهرة متكررة في التاريخ الحديث، خصوصًا في الثورات التي تشترك فيها الشعوب بأيديولوجيات وتوجهات فكرية متقاربة.

ولم يكن النزاع السوري استثناءً من هذه القاعدة، بل شكّل نموذجًا أكثر تعقيدًا من حيث التنوع الأيديولوجي والانتماءات الفكرية والسياسية للمقاتلين القادمين من الخارج.

دخل المقاتلون الأجانب إلى سوريا للقتال إلى جانب صفوف الفصائل الثورية المسلحة ضد نظام الأسد، وانتشروا في مناطق واسعة من الجغرافيا السورية.

وتنوّعت دوافعهم بين من حمل فكرًا دينيًا متطرفًا، ومن انخرط في صفوف فصائل سورية معتدلة نسبيًا.

هذا التباين الأيديولوجي خلق صراعات داخلية جديدة بين فصائل المعارضة المسلحة نفسها، وأدى إلى تعقيد إضافي في المشهدين العسكري والسياسي، مما

المقاتلون الأجانب في سوريا بين البندقية والطاولة

جعل ملف المقاتلين الأجانب أحد أبرز أوراق النفوذ والضغط الإقليمي والدولي على مستقبل الدولة السورية، حتى بعد انحسار النزاع المسلح.

شهد التاريخ الحديث نماذج مشابهة لهذه الظاهرة.

ففي فرنسا، بعد الحرب العالمية الثانية، تم دمج آلاف المقاتلين الأجانب في الجيش الوطني، وإشراكهم في جهود إعادة الإعمار، خطوة لم تكن سياسية فحسب، بل أيضًا إنسانية، ضمنت عدم عودة هؤلاء إلى تشكيل جماعات مسلحة مستقلة، واحتوت آثار الحرب اجتماعياً وأمنياً.

أما في البوسنة والهرسك خلال تسعينيات القرن الماضي، فقد منحت الحكومة الجديدة الجنسية لبعض المقاتلين ممن تزوجوا محليًا أو ساهموا في الدفاع عن البلاد، بينما تم ترحيل آخرين تحت ضغط دولي، خاصة من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، خشية تصاعد الفكر المتطرف الراديكالي.

وفي المقابل، اتبعت إسبانيا بعد انتصار النظام الديكتاتوري سياسة قمعية تجاه المقاتلين الأجانب، إذ جرى نفيهم أو

المقاتلون الأجانب في سوريا بين البندقية والطاولة

سجنهم دون مراعاة لمبادئ العدالة الانتقالية، ما جعل ملفهم من أكثر الملفات جدلاً في الذاكرة الأوروبية الحديثة.

بالنسبة إلى الملف السوري، فإن هذه التجارب تقدم نماذج متعددة للحلول الممكنة، إلا أن خصوصية المجتمع السوري تجعل من أي مقاربة بسيطة أمرًا غير واقعي.

فطبيعة المجتمع وثقافته تختلف جذريًا عن ثقافة كثير من المقاتلين الأجانب، خصوصًا أولئك ذوي الفكر المتشدد.

الدمج، رغم ما قد يحمله من إيجابيات أمنية وإنسانية، يبقى محفوفًا بالمخاطر ما لم يترافق مع إصلاح مؤسساتي وعدالة انتقالية تضمن استيعاب المعتدلين وإعادة تأهيل المتشددين ضمن إطار وطني جامع.

كما أن تجاهل الملف أو معالجته بطرق قسرية قد يؤدي إلى إعادة إنتاج جماعات مسلحة مستقلة مستقبلًا.

لا يمكن أيضًا تجاهل أن بعض هؤلاء المقاتلين قدموا بدافع نصرة الشعب السوري كما يرون، وليس بدافع التطرف

المقاتلون الأجانب في سوريا بين البندقية والطاولة

وحده، في حين استغل آخرون الحرب لتحقيق أهداف أيديولوجية أو سياسية ضيقة.

من هنا، فإن التعميم في الحكم على هذه الفئة يعد ظلمًا إنسانيًا وقراءة ناقصة للمشهد.

في النهاية، يبقى ملف المقاتلين الأجانب في سوريا أحد أكثر الملفات تعقيدًا في المرحلة الراهنة.

الحلول المطروحة كثيرة، لكن معظمها ما زال رهينًا للإرادات الدولية والإقليمية، التي تحاول استخدامه كورقة نفوذ داخل المفاوضات السياسية.

إن المعالجة السياسية والإنسانية العادلة، القائمة على العدالة الانتقالية والحوار، تبقى الخيار الأضمن لحماية مستقبل الدولة السورية، وتجنب تجدد الصراع بعد أكثر من أربعة عشر عامًا من الحرب التي أنهكت البلاد والشعب.

نازك الملائكة... رائدة الشعر الحر وصوت الأنثى المفكر

أ.رنا جابي

نازك الملائكة شاعرة عراقية مرهفة الحس، كريمة الخلق، قليلة الكلام كثيرة التأمل، تكره الثرثرة وتأنف من الضجيج، مقلة في علاقاتها الاجتماعية، تنتقي من الناس صفوتهم ونخبهم.

كانت تعزف على آلة العود وتمتلك صوتًا شجيًّا وقدرة فريدة على أداء الألحان، وتعشق الطرب الأصيل والموسيقى الكلاسيكية، حتى غدت السمفونيات جزءًا من عالمها الهادئ المليء بالخيال والتأمل. لم تكن نازك تهتم بالطعام ولا بأعمال البيت، إذ كان شغفها الأكبر بالفكر والفن والسفر. وبرغم ترحالها بين البلدان، وجدت في شمال العراق أجمل بقعة في العالم، فبقيت جذورها مغروسة في تراب الوطن الذي غذّى شعرها بالانتماء والحنين. وُلدت نازك الملائكة في بغداد عام 1923، وتخرجت في دار المعلمين العالية عام 1944، ثم في معهد الفنون الجميلة - فرع العود - عام 1949. تابعت بعد ذلك دراستها في اللغة اللاتينية بجامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية، ودرست اللغتين الفرنسية والإنكليزية حتى أتقنت الأخيرة، فترجمت عددًا من الأعمال الأدبية العالمية. وفي عام 1959 عادت إلى بغداد لتنصرف إلى الأدب والنقد، ثم التحقت بالبعثة العراقية إلى جامعة ويسكونسن لدراسة الأدب المقارن، مما وسّع آفاقها الثقافية وأكسبها اطلاعًا عميقًا على الأدب العالمي؛ فلم تكتفِ بالأدب الإنكليزي والفرنسي، بل قرأت في الآداب الألمانية والإيطالية، والروسية والصينية والهندية.

عملت نازك الملائكة بالتدريس في كلية التربية بجامعة بغداد عام 1957، ثم غادرت إلى بيروت بين عامي 1959 و1960 حيث نشرت نتاجها الشعري والنقدي، قبل أن تعود إلى العراق لتدرّس اللغة العربية وآدابها في جامعة البصرة.

ظلت نازك عاشقة للحياة رغم آلام المرض في سنواتها الأخيرة، وهي ترقد عليلة في القاهرة، متعلقةً بالأمل والجمال والفكر حتى آخر لحظة من عمرها.

تُعد نازك الملائكة من أبرز وجوه الشعر

نازك الملائكة... رائدة الشعر الحر وصوت الأنثى المفكر

العربي الحديث، ورائدة من روّاد التجديد الشعري، رغم الجدل القائم حول مسألة السبق بينها وبين بدر شاكر السيّاب في ريادة الشعر الحر. لكنها أكدت في كتابها «قضايا الشعر المعاصر» أنّ قصيدتها «الكوليرا»، التي كتبتها عام 1947، كانت أول قصيدة حرة الوزن في الشعر العربي الحديث، في حين نشر السيّاب ديوانه «أزهار ذابلة» في كانون الأول من العام نفسه. خلّفت نازك إرثًا شعريًا ونقديًا زاخرًا بالعمق والتجديد، من أبرز دواوينها: عاشقة الليل 1947 - شظايا ورماد 1949- قرار الموجة 1957 - شجرة القمر 1968 - مأساة الحياة وأغنية الإنسان «ملحمة شعرية»1970 - يغير ألوانه البحر 1977 - وللصلاة والثورة 1978

وفي النقد، قدّمت مؤلفات مهمة أسهمت في تشكيل الوعي الأدبي الحديث، منها:

وفي النقد: قضايا الشعر المعاصر 1962 - الصومعة والشرفة الحمراء 1965 - سيكولوجية الشعر 1993.

رحلت نازك الملائكة، لكن صوتها الشعري ظلّ يتردّد في ذاكرة الأدب العربي، حاملاً نغمة العود وحلم التجديد، شاهدةً على أن الشعر حياةٌ لا تموت، وأن الكلمة حين تصدر عن قلبٍ صادق، تبقى خالدةً عبر الزمن

الْعُمْرُ ولَّى

أ.شكري علوان

تَفَانَىٰ عُمْـرُنَا يُطْـوَىٰ وَوَلَّـىٰ
وَلَـمْ نَبْلُغْ بِطُـولِ الْعَـامِ ظِـلَّا

قَضَيْنَا بِالزَّمَـانِ ضُرُوبَ لَهْـوٍ
فَمَا فُـزْنَا وَمَـا نُـــورُ أَهَـــلَّا

دُمُوعُ الْعَيْنِ تَجْـرِي فَوْقَ خـدٍّ
عَلَىٰ عُمْرٍ تَـــرَدَّىٰ مَـــا أَطَـلَّا

وَحَـــنَّ الْقَلْـبُ فِي شَوْقٍ لِمَجْـــدٍ
هَوَىٰ مِنْ فَوْقِ رَوْضٍ قَدْ أُحِلَّا

وَلَمْ نَرَ فِي الرُّقَادِ أَشَـدَّ هَـوْلًا
مِنَ الـــذُّلِّ الْمُقِيمِ بِمَـنْ تَـوَلَّىٰ

يَقُولُـــونَ الصِّعَابُ إِلَىٰ فَنَـــاءٍ
وَكَيْفَ نُزِيلُهَا؟ أَتُرِيدُ حَـــلَّا؟

أَرَىٰ الْحَـلَّ الَّـذِي تَرْجُوهُ تَوًّا
هُـوَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ لِمَنْ تَمَلَّىٰ

وَبِالْعَمَـلِ الَّـــذِي يَـرْقَىٰ بِقَـوْمٍ
وَبِالْعَـزْمِ الشَّدِيـــدِ فَقَـدْ تَجَلَّىٰ

فَمَالَ بِنَا الزَّمَـــانُ إِلَىٰ ضَيَاعٍ
وَذُقْنَا الْمُـــرَّ فِي هُـــونٍ أَذَلَّا

وَمَـا نَدْرِي مَتَىٰ نَصْحُو بِجِـدٍّ
لِكَيْ نَسْعَىٰ إِلَىٰ شَهْـــدٍ تَحَـلَّىٰ

المكفوف

أ.عراب القصيدة

قل لها... إن جئت لتبصريه ...فاعذريه...
إذ يستعجلك...

يفرح بكل ما اوتي من حياة
يرتدي معطفا لا يراه

يزف نسائم الرحمة في افعاله
اذ يستقبلك...

يرتب... ما لم يعده في الكلام
يضحك من فرط التمني

فلا تصدقي اذ ترين جبروته
هُوَ فقط يقسو على كل التأني

كي يمهلك...
فلتنظري من طرف خفي

واشربي كأس الزهور كي تضفي
على الباقي من الثلاثين في عمري

ربيعا في قدر حبي في المضي
والعمر لك...

وذلك القمر إذ تزين في المساء بثوبه الفضي
دنا لذات وجهك فتحمليه كي يتجملك

سخرت من فخر السماء ببهوها
وسخرت من قصائدي القديمة

وسخرت من وصفي
إذ قيل شاعر... قد تجرأ في الوصف فيك

عن كل علم قد درسته....
... لا يزال

فيجهلك...

أشلاء غيم صغير

د.أحمد جاد

1- كَأَنَّا في النَّوَى أَشْلَاءُ غَيمٍ
تُبَعْثِرُهُ الرِّيَاحُ كَمَا تَشَاءُ

2- وَتَجْمَعُ شَمْلَهُ بَعْدَ افْتِرَاقٍ
لِتَذْرُوْهُ، فَكَيفَ لَهُ النَّجَاءُ؟!

3- نُفَرَّقُ ثُمَّ نُجْمَعُ لِافْتِرَاقٍ
فَمَا نَدْرِي بِأَيِّهِمَا نُسَاءُ؟!

4- أَخُو ظَمَإٍ وَنَهْرُكَ فِيهِ يَجْرِي
وَأَنْتَ لِقَيظِ مَنآكَ الشِّتَاءُ

5- أُسَافِرُ فِيْ فَضَاكَ وَلَسْتُ أَدْرِي
بِأَنَّ هَوَاكَ لَيْسَ لَهُ انْتِهَاءُ!

6- أَزِيْدُ تَدَانِياً وَتَزِيْدُ بُعْداً
كَأَنَّكَ فِيْ تَنَائِيهَا السَّمَاءُ

7- وَيَنْزَعُ نَأْيُهُ زَهْرَ الْأَمَانِي
فَلَيسَ بِغَيرِهِ حَاءُ وَبَاءُ

8- أَمَا يَدْرِي بِأَنَّ هَوَاهُ عُمْرِي
إِذَا مَا غَابَ أَبْلَانِي الشَّقَاءُ؟!

9- إِذَا مَا غَابَ عَنْ عَينِي لِيَومٍ
يَضِيقُ الْكَونُ أَجْمَعُ وَالْفَضَاءُ

10- أُعَانِي ضَيعَةً مَا غِبْتَ عَنِّي
وَإِنِّيْ رَغْمَ مَا أَلْقَى الْفِدَاءُ

11- كَأَنِّيْ بَعْدَهُ أَضْغَاثُ حُلْمٍ
فَلَا يَحْلُوْ الصَّبَاحُ وَلَا الْمَسَاءُ

12- وَلَسْتُ بِغَيرِ مَرْآهُ بِشَيءٍ
فَإِنِّي بَعْدَ مَنْآهُ غُثَاءُ

13- إِذَا مَا أَظْلَمَتْ أَيَّامُ دِهْرِيْ
فَلَيْسَ بِغَيْرِ وَجْهِكِ يُسْتَضَاءُ

14- كَنُورِ الشَّمْسِ لَيسَ لَهُ مَثِيلٌ
وَلَيسَ بِغَيرِهَا أَبَداً غِنَاءُ

15- يَفُوحُ الزَّهْرُ إِنْ مَسَّتْ يَدَاهُ
وَيَخْجَلُ مِنْ نَضَارَتِهَ الضِّيَاء

أشلاء غيم صغير

16- إِذَا مَسَّتْ أَنَامِلُهُ أَكُفِّي
فَلِلرَّيْحَانُ فِيْ كَفِّي كِفَاءُ

17- كَمَسِّ الْوَرْدِ في كَفِّيْ وَأَنْدَى
وَفَوحِ عَبْيرِهِ، نِعْمَ الْعَطَاءُ

18- كَصَحْرَاءٍ بِلَا مَاءٍ تَرَامَتْ
وَلَيسَ لَهُ سِوَى يَدِهِ رِوَاءُ

19- كَلَيْلٍ سَفِينَةٍ فيْ عَرضِ بَحْرٍ
بِإِعْصَارٍ يَمُوْجُ بِهَا الْبُكَاءُ

20- سَأَحْفَظُ وُدَّهُ مَا دُمْتُ حَيًّا
وَلَيسَ بِمَانِعِي إِلَّا الْفَنَاءُ

21- سَتَبْقَى رَغْمَ سَعْيِكَ فيْ فِرَاقٍ
فِرَاقٍ لَيسَ يَتْبَعُهُ لِقَاءُ

22- وَأَحْفَظُ مَا خَلَفْتَ بِغَيرِ ذَنْبٍ
وَلَولَا الْخُلْفُ مَا عُرِفَ الْوَفَاءُ

23- فَلَا تَنْزَعْ يَداً يَوماً فَإِنِّي
طَوَانِي فِيْ غَيَاهِبِهِ الْجَفَاءُ

24- تُجَاهِدُ أَنْ تُبَدِّدَ فَيْضَ حُبٍّ
كَأَنَّ جِمَاعَ مَا خُضْنَا رِيَاءُ

25- وَمَالِي حِيلَةٌ إِلَّا التَّمَنِّي
وَلَيسَ لِمَا نُعَانِيهِ دَوَاءُ

27- وَمَا أَدْرِي بِمَا أُسْلِي فُؤَادِي
فَمَا يُغْنِي التَّصَبُّرُ وَالْعَزَاءُ

28- كَذَا الْأَقْدَارُ تَفْعَلُ كَيفَ شَاءَتْ
وَيُحْكِمُ أَمْرَهُ فِينَا الْقَضَاءُ

شمس السلام

أ.بدر البشيهي

مِصْرُ الكِنَانَةُ رَبُّها يَرْعَاهَا
شَمْسُ السَّلَام وَظِلُّهَا وَضُحَاهَا
وَعلى ضِفَافِ الأَمْنِ مَدَّتْ كَفَّهَا
لِلْخَائِفِينَ، فَمَا أَجَلَّ ثَرَاهَا!

فِيهِ الأَمَانُ وَفِي مَرَابِعِها النَّدَى
فِيهِا التَّجَلِّي خَالِدٌ بِرُبَاهَا!
فَالطُّورُ بَاقٍ فِيهِ آيَاتُ الهُدَى
فَاخْلَعْ نِعَالِكَ فِي رِحَابِ عُلَاهَا

وَاسْجُدْ لِرَبِكَ شَاكِرًا آلَاءَهُ
وَارْفَعْ جَبِينَكَ شَامِخًا بِلَوَاهَا
مِصْرِيَّتِي شَرَفٌ وَعِزٌّ مَاجِدٌ
مِصْرِيَّتِي، وَعَقِيدَتِي بِهَوَاهَا

حُبُّ البِلَادِ فَرِيضَةٌ وَجَبَتْ وَمَا
تَصْفُو عَقِيدَةُ مَنْ يَرُومُ أَذَاهَا
يَا مِصْرُ، حُبُّكِ فِي وَرِيدِي قَدْ جَرَى
وَالقَلْبُ صَاحَ مِدَادُهُ: أَهْوَاهَا

يَا مِصْرُ، حُبُّكِ جَنَّةٌ أَحْيَا بِهَا
وَالصَّدْرُ مَشْرُوحٌ بِحُسْنِ بَهَاهَا
والفَجْرُ يَنْشُرُ بِالسَّكِينَةِ ضَوْءَهُ
فَيُكَلِّلُ الأَهْرَامَ تَاجُ نَدَاهَا

وَافْخَرْ بِجَيْشِكَ إِنَّ جَيْشَكَ دِرْعُهَا
جَيْشٌ رَشِيدٌ قَاهِرٌ أَعْدَاهَا
فَالمَارِدُ المِصْرِيُّ يَخْرُجُ إِنْ رَأَى
خَطَرًا يُهَدِّدُ مَاءَهَا وَهَوَاهَا

يَطْوِي السَّمَاءَ عَلَى جَنَاحِ عَزِيمَةٍ
وَالبَأْسُ حَطَّمَ مَنْ دَنَا لِحِمَاهَا
وَيَذُودُ عَنْ حِصْنِ العُرُوبَةِ بَاسِلًا
يُجْلِي البُغَاةَ فَيَسْتَرِدُّ صِبَاهَا

فهم الرِّجَالُ الصَّادِقُونَ بِعَهْدِهِمْ
وَالرُّوحُ تَفْدِي صُبْحَهَا وَعِشَاهَا
هَذِي نُسُورُ النِّيلِ تَخْفِقُ فِي المَدَى
وَالأُسْدُ تَحْمِي أَرْضَهَا وَسَمَاهَا

شَهْرُ الصِّيَامِ بِهِ المَعَامِعُ خَلَّدَتْ
يَوْمَ العُبُورِ فَأَرْجَعَتْ سَيْنَاهَا
والنِّيلُ يَرْوِي بِالتَّوَحُّدِ شَعْبَهَا
فَأَنَا وَمُرْقُصُ عُمْرُنَا لِفِدَاهَا

هِيَ وَاحَتِي الغَنَّاءُ يَمْلَأُ عِطْرُهَا
صَفَحَاتُ عِزِّي وَالخُلُودُ شَذَاهَا

شمس السلام

وَالطَّيْرُ رَدَّدَ في المَدَى تَسْبِيحَهُ
سُبْحَانَ رَبِّي جَلَّ مَنْ سَوَّاهَا!

وَاليَوْمَ تَخْطُو لِلْوِفَاقِ بِعِزَّةٍ
نَحْوَ السَّلَام، فَمَا أَعَزَّ خُطَاهَا!
عَامَانِ مَرَّا وَالسُّطُورُ قَرِيحَةٌ
وَعُيُونُهَا أَغْضَتْ عَلَى أَقْذَاهَا

عَامَانِ كَالسَّبْعِ العِجَافِ وَيُوسُفُ
في السِّجْنَ أَوَّلَ بِالتُّقَى رُؤْيَاهَا
عَامَانِ وَالفَجْرُ الأَبِيُّ مُعَانِدِي
وَاللَّيْلُ غَشَّى أَحْرُفِي وَرُؤَاهَا

قَامَتْ تُنَادِي فَوْقَ أَهْرَامِ النَّوَى
صَكُّوا المَسَامِعَ عَنْ طَهُورِ نِدَاهَا
غَزَلَتْ كَمَا العِقْدِ الطَّهُورِ قَصَائِدِي
لَكِنَّ صَدْرَ المُومِسَاتِ قَلَاهَا

وَسَهِرْتُ لَيْلِي حَامِلًا أَوْزَارَهَا
وَالشَّمْسُ يُرْجَمُ بِالمَسَاءِ ضِيَاهَا
كَمْ أَنَّ مَخْدُوجٌ وَصَاحَ مُهَجَّرٌ!

كَمْ مِنْ مَشَافِي حَطَّمُوا سُكْنَاهَا!

وَكَنَائِسٍ وَمَدَارِسٍ وَمَسَاجِدٍ
وَمَعَابِدٍ، طُغْيَانُهُم أَرْدَاهَا
وَبِمِصْرَ حَقْنُ لِلدِّمَاءِ فَإِنَّهَا
حِضْنُ السَّلَامِ وَرَبُّهَا وَلَّاهَا

وَالأَزْهَرُ المَيْمُونُ يَحْدُو سَيْرَهَا
بِبَصِيرَةٍ وَيَقُودُهُ مَوْلَاهَا
ثَاوٍ عَلَى عَرْشِ الفَضِيلَةِ رَاسِخًا
وَبِغَيْرِ قَوْلِ الحَقِّ لَا مَا فَاهَا

صَوْتُ الحَقِيقَةِ لَيْسَ يَفْتِنُهُ الهَوَى
وَعَوَاصِفُ الأَنْوَاءِ تَفْغُرُ فَاهَا
يَا مَصْرُ، يَحَفَظُكِ العَلِيُّ فَإِنَّمَا
تِلْكَ الكِنَانَةُ رَبُّهَا أَبْقَاهَا

حِصْنًا يَلُوذُ بِهِ الأَنَامُ فَإِنَّهَا
بِمَعِيَّةِ الرَّحْمَنِ، مَا أَغْنَاهَا!

لن أنساك

أ. فاطمة حمدي فهمي

يا عمري ويا خيبات الأمل
ويا آهات الألم
ماذا أقول وكل الكلام قد فني
والأحرف شهقت من الألم
ماذا أقول لمن سلبت روحه برحيله
وهلك فؤاده بحنينه
وغيب عقله من تفكيره
ماذا أقول الآن لمقلتاي...؟
كيف أصبر الدمع الآن
كيف يهطل كالبركان
أدمع أم نار حرقتي من الخذلان
كيف أحدث النفس بأنها قد خدعت
كيف أخبر الفؤاد بعد مماته
كيف آتي بالروح بعد رحيله
أما زلتي تحبينه؟

لا والله إني لعاشقة له ومتيمة به
ومدمنه بتفاصيله
وغريقة في بحور عيونه
ومحبة لضحكاته
ومستمعة لصمته
إني لمهووسة به
كيف يخبرني بأن كل شيء قد فني بيننا؟
أيرى حقا هذا؟
والله إني لا أرى
كيف يسمع نحيبي ولا يأتيني؟
أهذا حبيبي وحلم سنيني؟
أيظن برحيله أنني سوف أنساه؟
معاذ الله ذلك لن يرى
معاذ الله يا حبيبي
إن سلوت دنيايا بما فيها لن أنساك
إن جن جنوني حتما سأراك
سأحدث عنك الهواء والماء
وكتبي وفنجان قهوتي
وسيخلد قلمي ليشهد علي ذكراك
وسينطق لساني اسمك سهوة
حتى يظن الناس أني أراك
معاذ الله يا حبيبي لن أنساك

يا قدس

أ.مصطفى عبد الملك الصميدي

يَا قُدس، في لُغَتِي شَيءٌ مِنْ التَّلمُود
وَوَتَرُ في نَشِيدِي مَشْدُود عَلى قَوْسِ
كَاهِنْ في عَيْنِي نَجمَة تَطْلع باسْم دَاوُود
عي وفَجرُ يُؤَذِّنُ بالديمقراديكتاورية دُونَ
وَ فَصَانِع الخَرَاب لَيْسَ وَحده فِينَا، بَلْ
إلَى جوَارِه جِنرَال أَنِيق، يَكْتبُ لنا بَيَانَات
الصَّلاة فِي مِحَارِيبنا النَّائِمَة وَيُعَلِّق
علَى رِقَابنَا نُسَخاً زائِفَة لِمَفاتِيح أبوابك
الضَّائِعَة؛

فطَهِّرنِي يا قُدس مِنِّي...
مِنْ صَنَمِي الأكبر مِنِّي ظِلّه
وَمَسْخِي الذي لا أَرَاه
وحِين ذاتَ حِين نَتَطَهَّرُ مِنَّا
سَنَنْبَثِقُ مِنْ آياته الإسْرَاء فَاتِحَين
وَكُلُّنا عِبَاد لله

أنا أنت

أ.أحمد الشيخ

أأنا أنت أم أنت أنا؟ أم أنا أنا؟
«أنا وأنت، وحذاء يشيخ من خطواتنا،
وكرسي يئن من كسوره،
نحاول أن نرقص على أوتار الحب،
لكننا نتعثّر كل خميس،
كأن الغياب دربٌ مكتوب،
وكأننا وُلدنا لنجرّب الهشاشة أكثر من
الفرح...

أنثاي

أ.أحمد شميس يعربي

رَقيقَةُ القَدِّ مادَتْ في تَهادِيها
تَسرِي مَعَ الرِّيحِ تُسْبِي قَلْبَ رَائِيها

يا وَيحَ قَلبِي مَعَ الأنسَامِ قَدْ ذَهَبَتْ
هَلّا ذَكَرْتُمْ لَهَا رُوحِي فَتُحييهَا؟

يا نَسْمَةً عانَقتْ رُوحي بملمسِهَا
قُولي لَها: إنَّ قلْبي النّبضَ يُهْديهَا

مشَتْ عَلى النّورِ إذ ينسابُ في غَنجٍ
ويفترُ الوردُ عنْ ثغرٍ يُنادِيهَا

والحُسنُ يكتُبُ في أنْثايَ قافيةً
والدَّهرُ يُنصِتُ، لمْ يَسْأمْ تَغَنِّيها

عينيك

أ.محمود علوان

ما خطب عينيك أفشت ما برى كبدي
وأوغلت في شراييني ومعتقدي
فأوضحت كيف للأنثى بفطنتها.
أن ترسل الضوء شمسا والفؤاد ندي
حينا تقول كلاما لست أفهمه.
وبالرموش تمشت منك في جسدي
إني رأيتك ملء الأرض قاطبة
وتزهرين ورودا ما لمست يدي
مشطت شعرك ما فاحت نسائمه
لم نلو إبان قبلاتي على أحد
أودعتك القلب لا تخشي عواقبه
فأمنيني على الولدان والبلد
من لي بأن ترجع الأيام دورتها
أو أن أصير صبيا معك للأبد

كلمات

أ.حميد العلواني

كلمات تلو الكلمات
في ليل حالك
تحت سديمه المُدلهم
نراوغ القدر.. لآخر رمق
ساعات تلو الساعات
مضت بيننا دون أن نعلم...
تحت الصمت المُطبق
يوما سنرقص بنغم
ونقترب شيئا فشيئا بعمق...
وتشدو الحياة بنا مسافات ومسافات

تأملوا معي

أ.رؤوف جنيدي

ذات مرة اصطحبت حفيدتي إلى المكتبة العامة في مدينتي وهي مكانٌ هادئ آمنٌ تكثر فيه المساحات الخضراء.

تطمئن فيه على الأطفال.

تركتها تلعب مع مجموعة أطفال في مثل سِنِّها وجلست على مقربةٍ منها أراقبها وأتابعها...

كانت تلقي عليّ نظرة بين الحين والآخر لتطمئن بوجودي ثم تعود للعب.

وبعد فترة انسحب الظل عني فغيَّرت مكاني وأنا أتابعها.

ثم نظرَت بعدها إلى مكاني فلم تجدني فسارعْت بالنداء عليها فاطمأنت وهدأت.

لا أخفيكم أنها كانت لحظة عابرة من الزمن لكنها عاشتها دهراً.

زاغ فيها بصرُها وتحجرت عيناها واضطربت ملامُحها لولا أن قطعت عليها خط حيرتها بندائي عليها ... فهدأت وعادت إلى اللعب

وهنا سرحت بفكري وتأملت وتساءلت: هل قدَّرنا براءة الطفولة حق قدرها.

هل نحن أهلٌ لهذه الثقة التي تصل إلى حد أن الطفل قد يُسلِم لك روحَه، وحياتَه، وأمنَه، وأمانَه.

هل فكر الطفل وأنت تصطحبه ممسكاً بكفه الصغير إلى مكانٍ ما أن ينشغل بالتعرف على معالم الطريق أثناء الذهاب؟ بالتأكيد لا.

لأنه على يقين أنك ستعيده إلى حيث جئت به؟ لأنها البراءة التي أسلمت لك ورأت في يدك قِبلتها وهَديِها وهُداها

ألم تتأمل مرة يا أخي أنك إذا رفعت ملعقةً أمام الطفل فتح فمه وتناولها

تأملوا معي

دون أن يسألك ماذا بها!! إنها البراءة ... إذا كوِّرت بين أصابعك كرةً صغيرة من طعام ما وقدمتها له تناولها دون تفكير!! إنها البراءة ... لو أنك رفعت إلى فمه كوباً أياً كان ما في هذا الكوب.

شَرِب وهو ينظر في عينيك دون حتى أن يَختبر طعمه أو درجة حرارته!! إنها البراءة.. فكم هي عظيمة عند الله تلك المسئولية أمام طفولةٍ بريئة لا تعرف

في الكبار إلا حسن النوايا ... فصونوها

وهنا تحضرني طُرفةٌ عن براءة الطفولة تقول:

أفلت طفلٌ من يد أمِّه في منطقةٍ مزدحمةٍ فتاه عنها وتاهت عنه. وأثناء سيره للبحث عنها وجد شرطياً فتوجه إليه وسأله بعد أن ضبط وضعية وجهِه بما يسمح للشرطي أن يدقق النظر فيه وقال: ألم تمر بك أمٌ ليس في يدها طفلٌ يشبهني؟

ضحكة العمر الآتي

أ. سعيد إبراهيم زعلوك

ضحكةُ تمشي، وعُمرٌ سائرُ،
كلُّ ما حولي صدىً عابرُ،
لم يزلْ أحلى زمانٍ لم يَجِئْ،
إنّما يأتي وقلبي ناضرُ

كلّما مرّت خطايَ في الدُّجى،
أوقدتْ في خاطري ما سافرُ،
أستعيد الحلمَ من أجدادِهِ،
وأغنّي، والرجاءُ شاعرُ

قد تعبتُ السيرَ لكنّي أرى،
في نهاية دربيَ الضوءَ باهرُ،
كلُّ جرحٍ في دمي قد أخضرَتْ،
زهرَةً، والروحُ منها عامرُ

يا صدى أيّاميَ الباقي على،
مرفأٍ في الأفقِ دوماً حاضرُ،
كلّ ما ضيّعتُ من أيّامنا،
قد مضى، والفضلُ للمستبصرُ

قد يجيءُ الغدُ من أسرارِهِ،
مثلَ طيفٍ في المدى مسافرُ،
يطرقُ الأبوابَ صمتًا خاشعًا،
ويُضيءُ الروحَ وهمٌ ناضرُ

في يدي عصفورةٌ، إن أطلقتْ،
حلّقتْ، والكونُ منها شاعرُ،
علّها تُهدي إلى أيّامِنا،
نشوةً، والدهرُ فيها وافرُ

فإذا ما أقبل الفجرُ الذي،
قد وعدتُ القلبَ، قلبي شاكرُ،
لن يُعيدَ العمرَ ما قد فاتنا،
غيرُ فجرٍ صادقٍ مستبشرُ

ها أنا أنشدُ للحبِّ الذي،
يملأ الدنيا غناءً سائرُ،
غدُنا يأتي وفي أيدينا،
حلمُ إنسانٍ عظيمٍ ناصرُ

إلا فؤادي

أ.عطاف سالم

فجيعة القلب دوًما دون قدرتِه
أبكي ولكن بكائي عشر حرقتِه

لا يسعف الحرُف أضلاعًا مجّرحة
أو يتلف الصمُت تذكارًا بحوزتِه

نوح الليالي يسّري بعضها مضضا
والذكريات تواسي دمع مهجته

مهما يحاول أن يخفي مرارته
لا يفتؤ العمر يذكي نار لوعته

للصابرين جنود في مصائبهم
ما بال صبري فرد في مصيبته!

والمبتلون لهم أهل وأجنحة
إلا فؤادي وحيد في فجيعته

خائنو الشرف..

أ.محمد عبد الرحمن كفرجومي

يا من مع الأعداءِ نافَقَ واتّفَقْ
وتريدُ سوريًّا بتقسيمٍ مِزَقْ!!
اِعلمْ بأنَّك لن تنالَ مآربًا؛
ذُلُّ الْخِيانَةِ يعتَريكَ مَعَ الْقَلَقْ..
من يذكِ نارًا قاصِدًا حَرْقَ الْورى
سنراهُ أوَّلَ واحدٍ فيها احترَقْ..
من يبتغي التقسيم نقصم ظهرَهُ
أيظنُّ في خَوْضِ العمالةِ قد سَمَقْ؟!
خزيٌ وعارٌ للّذين تآمروا؛
فليصرخوا ولينعقوا فيمن نعَقْ!!
لن يستطيعوا أن ينالوا إربَهُمْ
مهما أثاروا منْ ضجيجٍ أوْ نَزَقْ
هم عُصبَةٌ مجبولةٌ بنذالةٍ
إذ يأخذون من الْخَساسَةِ مُنْطَلَقْ..
لم يبلغوا مجدًا لَهُمْ فيما مَضى
تاريخُهُمْ كَذِبٌ وزَيْفٌ مُخْتَلَقْ

حين التقيتك

أ.علاء سالم

كم عِشتُ في الدنيا بقلبٍ مُغرَّبٍ
حتى التقيتُكِ فالتقيتُ غرامي

وسكنتُ بيتاً في ضلوعكِ آمناً
وضَممتِني، فأضأتُ بَعد ظَلامي

ولقد علِمتُ بكل صدقٍ أنني
بِوصالنا، قد حُقِقَتْ أحلامي

فكأنما الدنيا وكل أُناسها
ذنبٌ، وقربكِ توبة الأيامِ

شذاكِ يا شامُ

د. طوني كوبل

شذاكِ يا شامُ تَعَشَّقَ في جَسَدي
وعَبَقُ يَاسمينِكِ انسابَ في خَلَدي

تَهامسَ النجمُ في عينيكِ منبهراً
ولاحَ سِحرُكِ كَأنّ البَدرَ في الأبدِ

تُناجِدُ الريحُ أنغاماً تُداعبُني
تُشجي الفؤادَ وتُحيي نبضَ مُعتَمَدي

والموجُ يشهدُ كم نادتْ سَفائنُنا
شاماً، وكنتِ مَلاذَ العِزِّ والرَّغَدِ

مَن ذا يُكابدُ عشقاً فيكِ منطفئاً
وماءُ دِجلةَ مِن كَفَّيكِ لم يَفِدِ

فيا حبيبةَ قلبي، كيفَ أَهجُرُكِ؟
وأنتِ نَبضٌ يَضُخُّ الحُبَّ في جَسَدي

يا شامُ، يا غيمةً هطّالةً قُدُساً
تُروينَ قلبيَ إذا ما ضاقَ بي غَدِي

أنتِ البدايةُ إن ضاعَت أوَاصِرُنا
وأنتِ للخاتماتِ المجدُ والسَّنَدِ

أنتِ البدايةُ إن ضاعَت بَوَاصِرُنا
وأنتِ للخاتماتِ المجدُ والسَّنَدِ

السمنة... مرض العصر الذي صنعناه بأيدينا

أ.روضة تشتش
أخصائية التغذية العلاجية

السمنة اليوم ليست مجرد مشكلة في الشكل أو المظهر، بل هي مرض حقيقي يصيب الجسم والعقل معًا.

فهي لا تأتي من الأكل فقط، بل من نمط حياة غير متوازن نعيشه في عالم مليء بالطعام وقليل بالحركة.

لقد تغيّر الإنسان: لم يعد يسعى وراء طعامه، بل يجلس أمامه طول الوقت.
لماذا نصاب بالسمنة؟
الأمر بسيط في ظاهره ومعقد في داخله.
عندما نأكل أكثر مما نحرق، تتراكم الطاقة الزائدة على شكل دهون.
لكن وراء هذه المعادلة أسباب كثيرة:

الأكل السريع والمليء بالدهون.
الجلوس الطويل أمام الهاتف أو الحاسوب.
التوتر والملل اللذان يدفعاننا إلى «الأكل العاطفي».
الوراثة والعوامل الهرمونية.
حتى البيئة المحيطة بنا أصبحت تُشجع السمنة، من الإعلانات المغرية إلى قلة الأماكن المخصصة للمشي أو الرياضة والحياة السهلة السريعة

السمنة ليست شكلاً فقط
تؤثر السمنة على كل أعضاء الجسم تقريبًا:
القلب يتعب بسبب ضخ الدم الزائد..
الكبد يمتلئ بالدهون..
المفاصل تتألم من الحمل الثقيل..
الدماغ يتأثر بهرمونات الشهية..
النفس تُصاب بالإحباط والانعزال..
لهذا يقول الأطباء إن السمنة مرض شامل، يجمع بين البيولوجيا والنفس والمجتمع..
كيف يمكن علاج السمنة أو الوقاية منها ؟
العلاج يبدأ من الوعي لا من الحمية القاسية..
الحمية المتطرفة تُنقص الوزن بسرعة، لكنها تُعيده بسرعة أيضًا، وتُسبب ما يُعرف بـ "متلازمة اليويو."

السمنة... مرض العصر الذي صنعناه بأيدينا

(Yo-Yo Syndrome)
الأفضل هو تغيير العادات خطوة بخطوة

1- تناول وجبات متوازنة تشمل خضارًا وفواكه وحبوبًا كاملة.

2- تقليل السكر والدهون المشبعة.

3- شرب الماء بدل العصائر.

4- النوم الكافي، لأن قلة النوم تزيد الجوع.

5- التحرك يوميًا، ولو بالمشي 30 دقيقة.

هل يمكن للأدوية أو الجراحة أن تحل المشكلة ؟
في بعض الحالات، تُستخدم الأدوية مثل Orlistat أو Liraglutide لتقليل الشهية أو امتصاص الدهون.
وفي حالات السمنة الشديدة جدًا، تُجرى عمليات جراحية مثل تكميم المعدة.
لكن هذه الطرق لا تُغني عن تغيير نمط الحياة، لأن السمنة ستعود إن بقيت الأسباب كما هي.
الطعام ليس دائمًا جوعًا، أحيانًا يكون هروبًا من القلق أو التعب.

لهذا يحتاج المصاب بالسمنة إلى دعم نفسي، لا إلى لوم أو سخرية.
التشجيع من العائلة والأصدقاء يصنع فرقًا كبيرًا.
فمن يغيّر حياته يحتاج من يصدّقه ويسانده، لا من يحاسبه.
السمنة مرآة لعصر يعيش في راحة بلا وعي
لقد انتصرنا على الجوع، لكننا خسرنا التوازن
وحين نفهم أن الغذاء ليس عدوًا ولا ترفًا، بل مسؤولية نفهم المعادلة وسنبدأ بالعيش بحياة صحية مليئة بالراحة والانسجام مع أجسادنا

المصادر

1. Akbulut, G. & Aydın, A. (2024). Klinik Beslenme-I. İstanbul Tıp Kitabevi.

2. World Health Organization (WHO). Obesity and Overweight – Fact Sheet.

3. World Obesity Federation. Global Obesity Observatory.

4. NEÜ – OBEZİTE 2025 Lecture Slides.

جابر بن حيان

أ.طارق سليمان

في وقت كان جُل هم الكيميائيين في العالم أن يحولوا التراب إلى ذهب ظهر في مدينة الكوفة عالم يُعد من أشهر مطوري علم الكيمياء في العالم، إنه جابر بن حيان..

من مواليد مدينة طوس بفارس عام 721م، لأسره عربية الأصل تنتمي إلى الأزد، وقد انتقل لمدينة الكوفة لتلقي العلم وبها عاش، حيث برع في مجالات مختلفة مثل الفلك والرياضيات، والطب، والمعادن، والفلسفة.

ولكنه تخصص بالكيمياء حيث استخدمها في أعماله واختراعاته المختلفة والمذهلة..

ومن أهم أعماله أنه توصل لتركيبة حبر مضيء يساعد على قراءة المخطوطات في الظلام. كما توصل لاكتشاف أحماض يتم استخدامها حتى الآن فى تطبيقات مختلفة مثل: النيتريك والهيدروكلوريك وحمض الكبريتيك.

كما توصل إلى مفهوم القلويات وعرف الفرق بينها وبين الاحماض، وكان أول من اكتشف الصودا الكاوية أو هيدروكسيد الصوديوم (NaOH) وقد انتقلت تسميته (القَلَى) لعديد من اللغات الأخرى.

كما استطاع فصل الذهب عن الفضة، للوصول لدرجة نقاء غير مسبوقه للمعدن، وذلك باستخدام الإحلال بواسطة الأحماض، وهي الطريقة المعروفة إلى يومنا هذا.

كما أن ابن حيان هو أول من توصل لتركيبة ماء الذهب واستطاع الكتابه به على الورق، ووضع أول طريقة للتقطير الكيميائي في العالم. كما اخترع نوعًا من الورق غير قابل للاحتراق.

كما صمم نوعًا من الطلاء إذا دهن به الحديد لا يصدأ على الإطلاق.ً أيضا ساهم في دراسة تأثيرات الضوء على نترات الفضة، وهو ما ساهم بعد ذلك في ظهور التصوير الفوتوغرافي.

جابر بن حيان

وغيرها من الاكتشافات الرائعة.

وقد عاصر بن حيان العصر الذهبي للخلافة العباسية في بغداد، وانتشرت اكتشافاته عبر أقطارها والبلاد المجاورة في ثقافات ولغات عديدة، وكانت الطريق الذي سار عليه غيره من العلماء كابن سينا والرازي وغيرهم، وقد ظلت اكتشافاته وتراكيبه معروفة إلى ما بعد عصر النهضة في أوروبا، حيث تم تطويرها في كثير من الصناعات الحديثة.

مات بن حيان في الكوفة عام 815 م، بعدما ترك أثرًا عظيمًا في علم الكيمياء مازلنا نتذكره بها حتى الآن حتى أنه ليُقال: **الكيمياء قبل وبعد جابر بن حيان.**

مهرّة بلا خيال

أ.محمود جمعة

حلتْ ضفائرَ ليلتي.. فإذا بنا
أسدٌ يسلّم عرشَه لغزالِ

خصلاتُها موجٌ وكفي شاطئٌ
وكلاهما مهرٌ بلا خيّالِ

هل كان زندُ الفجرِ مفتوناً بنا
كيما يعطّل ساعةَ الترحالِ؟

أم كان صوتُ الهمس في زَفَراتِها
فيروزَ تحْضِنُ طائراً غنى لي

ناديتُ باسمك فالفراشُ أحاطنا
يرتادُ ضوءَ الحرفِ في إجلالِ

والليلُ منتشياً يعانقُ فجرَه
والشوقُ يا للشوقِ من قتّالِ

والثغرُ من خجلٍ يعاتبُ صمتَه
تمثالُ يرفلُ في يديّ مثّالِ

فإذا تلامستُ العيونُ برغبةٍ
فر الغزالُ ببسمةِ المحتالِ

وتحرر الأسرى بابِ عيونِها
كدمشق عادتْ للزمانِ الخالي

هاتي عيونَك معبراً لسؤالي
مازلتُ أحلمُ بالربيعِ التالي

مرت على أرضِ اللقاءِ سحابةُ
شربت شغافَ حنينِها الهطّالِ

ومضت إليه رواءَ ثغرٍ ظامئٍ
وتحدّر الإحساسُ فيَ الشلالِ

وتفيضُ نهراً من حنينٍ شابقٍ
فأنساب شوقُ الماءِ في موالي

مالتْ فقامتْ ثورةٌ في صدرها
وأنا أهدئ ثورةَ الأبطالِ

وكطفلةِ بعضُ الدمى تشتاقُها
فمضت تهدهدُ دميةً بخيالِي

مهرّة بلا خيال

والروح في الحالين عندك طفلةُ
نامت وحِضنُك كالأمومةِ غالي

هاتي عيونَك لم يعدْ في عمرِنا
إلا ظلالُ تحتمي بظلالِ

هذا الوجودُ بغيرِ عطرِكِ لم يعد
إلا غباراً في فضاءٍ بالي

هاتي عيونَك أرتمي في كُحلِها
لا شيء يحضنُها سوى المكحالِ

حبس الأرواح

أ.همام صادق عثمان

كانَ قلبي لعاكفٍ ولبادِ
بئسَ قلبًا إذا ارتضى إفسادي

ليسَ حبسُ قيودُهُ محـكمات
غيرَ حبس الأرواحِ في الأجسادِ

هاربٌ للرُّقادِ ساعةَ صَحوي
هاربٌ للقيامِ عندَ الرُّقادِ

أبيضُ العمرِ عندنا وسوادُ
ساءَ لبسُ البياضِ ثوبَ السّوادِ

إذ يكونُ الأمينُ ذا تهميشٍ
ويكونُ الخؤونُ ذا أمجادِ

طائرٌ لم يردْ سقايةَ ذنبٍ
أيُّ ذنبٍ يَزجُّ في الأصفادِ؟!

وحبيبُ حبيبُهُ يفتديهِ
كيف يلقيهِ في جحيمِ البعادِ؟!

ودماءُ الرّضيعِ تُشبهُ سيلًا
مجرمٌ ذاكَ فيَ زمانِ المهادِ؟!

أذهلَتْني الحياةُ ساعةَ بيعي
لم تُطالبْ لبيعتي بمزادِ

شاعرٌ ذا حروفُهُ ناقصاتُ
تسردُ المجدَ دونَ سردِ الفسادِ

لكَ شُكري أبا العلاءِ فما (م)
أعجبُ إلَّا من راغبٍ في ازديادِ

قالت لي العرافة

أ. روضة محمد

من يومِها وساقاي مبتورتان، حدودِي بابُ البيتِ وسقفِيَ السماءُ، كلّما ضاقتْ بي الدنيا اتجهتُ نحو الفناء الخلفيّ، وراقبتُ الشجرة وهي تنمو، أُحَدِّثُها وأشكو لها حتى اعتدتُ على هذه النمط من الحياة، لكني لم أستسلم.

ليلةَ أمسٍ، وأنا أنظفُ المنزلَ، شعرتُ بشيءٍ من التعبِ، والنعاسُ غلبني.

في المنام، رأيْت عمتي هند، وهي تمسك يد أمي، وتسحبها عنوةٍ.

نهضتُ وأنا أهلوس من شدّةِ الخوف.

أخبرتُ أمّي بما رأيت، ودون أن أُلِحّ عليها بأسئلتي المعتادة، روت لي قصة اللعنة التي كانتْ تلاحقُ الحيّ بقولها:

- كان هذا الفناءُ مليئاً بالأشجارِ والأزهار، و العصافيرُ لا تفارقه، ولطالما حذرتنا جدتُك من الذهاب إلى هناك، وخاصّةً فترةَ مغيبِ الشّمس، ففيه يسكنُ الجنيّ الأحمر، إلا أن عمتك هند كانت عنيدة مثلك، تحب الأشجار والأزهار، وتقوم هي بالسقاية والعناية بهن، هكذا حتى وقع في غرامها الجنيُّ وأحبّها حتى الجنون، وقد كان يلاحقها في كل مكان، فإذا أزعجها أحدهم، يتعمد أن يؤذيه، ويرمي المارّة بالحجارة، وهي الوحيدة من تستطيعُ رؤيتَهُ، لكنْ لم يصدقها أحدُ في بادئ الأمر حتّى تمكّن منها، فأصبحت مسلوبةَ الإرادة، منهم من قال تهيُّؤات، ومنهم من قال إنّها مريضة، حتّى الأطباءُ عجزوا عن علاجها.

وفي ليلةٍ من ليالي تموز الحارّة، اختفت عمتك هند، ولم نجدْ لها أثرًا، بقي جَدُكِ ووالدُكِ وأعمامُكِ يبحثون عنها في كلّ مكان، لكن بلا جدوى، وقد أكلَ الناسُ رأسَهُم، فاضطروا للبقاء في المنزل شهورًا، إلى أن وجدوها ذاتَ ليلةٍ ملقاةً في الفناء الخلفيّ للمنزل، في حالةٍ من الجنون والهذيان، وبلحظة غضبٍ وتسرعٍ، قام أبوك بقتلها، كردِ اعتبارٍ، وكي يغلقَ أفواه العالمِ، وفي قرارة نفسه يعلم أنّها بريئةُ.

-وكيف يقومُ بقتلِهَا وهي بريئةُ يا أمّي؟!

الناسُ لا ترحم، وهي لحظة غضبٍ وتسرعٍ، دفعتْ ثمنَها العائلةُ كاملة، فقد قامَ الجنيُّ بحرقِ البيوت، ولم تهدأْ نفسه حتّى هذه اللحظة، فلعنَتُهُ تلاحقُ بنات الحيّ بأكملِهِن، ولم يسلم منه الإنسانُ والحجر، لا شجرةً تنمو، ولا طيراً يعمّرُ فيها، ومنذُ ذلك الوقت وأبوكِ يعيشُ في حالةٍ من تأنيب الضمير، والكوابيسُ لا تفارقُه.

-وكأنّي في حُلُمٍ، أيعقلُ هذا يا أمي، أليسَ هناك حلٌّ لهذا الأمر؟!

خاطبه مشايخُ الحيّ جميعهم، لكن لم يستجب لهم.

يقال: إنه يبحث عن فتاة بديلةً عنها، وإلا ستبقى هذه اللعنة ملازمةً لنا طِوالَ العمر.

أخذتُ نفسًا عميقًا، ثم وقفتُ ومشيت باتجاه الشجرة.

-وماذا يعني هذا يا أمي، وأنا أشير للشجرة التي أصبحت بطولي.

- لا تفسيرَ لدي، مشت وتركتني لحيرتي.

ظهيرةَ يوم الأحد، حدث ما كنت أتفاداه.

لم يكن سهلًا بالنسبة لي، أن أرى ولأوّلِ مرةٍ جثةً هامدةً مستلقيةً أمامي، ماتتَ أمي، ماتت قبل أن تسقط من السُّلْم، ليس لأن الحِمْلَ ثقيلٌ، وليس لأن السُّلمَ موضوعٌ بطريقةٍ غير صحيحةٍ، أمّي ماتتْ قبلَ أن تصعدَ السّلم، وربّما قبل ذلك بكثير، منذُ أن وضعتْ قدمها في هذا المنزلِ الملعون، في الوقتِ الذي كنّا نتناولُ الطعامَ فيه بنهمٍ، كانتْ أمّي تبتلعُ الألمَ والقلقَ، الحرمانَ والقهرَ، الخوفَ والكثيرَ من الأدوية والمسكّنات، حتّى تحولتْ إلى جسدٍ بلا روح، كآلةٍ حدباءَ معطوبةٍ،
كانتْ صدمة كبيرة، بالنسبة لطفلة مازالتْ في السادسة عشر من عمرِهَا، لا تعرفُ معنى الفقد، ولم تتقبلْ فكرةَ أن تعيش وحيدةً، وتتحملَ مسؤوليةَ أسرتِها وأعباءَ ضعف طاقتها، خذلَهَا الواقعُ والوقتُ، ذنبُهَا الوحيدُ أنّها خلقتْ في هذا الحيّ.

تأملتُها للمرّةِ الأخيرة، لمستُ تفاصيلَ وجهِهَا، وكأنّي أتعرف عليها من جديد، كلّ شيء فيني كان يصرخُ، لكن بصمت،

قالت لي العرافة

قالت لي العرافة

احتضنْتُها، وهمستُ في أذُنِها» لا أريد أن أمـوت يـا أمي».

لعـل الليلـة تلك من أقسـى ليالـي حياتي، نمـتُ فيها وأنا أحتصنُ نفسـي بنفسـي.

وبمزيـد مـن الخوف والقلـق، تابعتُ حياتي مثـلَ أيّ فتـاةٍ أخرى تعيش في هـذا الحيّ، لكني لا أستسـلم.

كنـتُ أقضي معظمَ وقتِـي في ذلك الفناءِ المهجـورِ، وأخـذتُ أفكـرُ مليًّـا، وأسـتحضرُ كلامَ العرّافـة، وصورتَهـا التـي لا تفـارق مخيلتـي، مخالفـةً كلام أبـي وتوسـلاته، ضاربـةً بهـا عَـرضَ الحائـطِ.

وتدريجيـا؛ بـدأتُ أوقـنُ جيـدًا معنـى كلام العرّافـة، لـم تكـن البـذرةُ إلا الأمـل بالحيـاة، وأمـا الشـجرةُ فكانـت الحيـاة بالنسـبة لنـا، نتشـبثُ بهـا، نتسـلقها، وحينمـا نصلُ إلى قمتِهـا، نخـاف السـقوط، ومـا كان الجنـيُّ الأحمـرُ ولعنتُـه إلا الخـوفَ، الـذي يتغـذى على أعصابنا ومشـاعرنا، رضخْنَا له، ورضينا بالمـوت، وحينمـا تملَّـكَ منَّـا ابتلعَنا.

غفـوتُ قليـلًا دون أن أشـعر، لأصحـو على يـدٍ تنخزُنِـي مـن كتفـي، وتشـدني مـن سُـباتِي العميـق، فتحـت عينـيَّ على صورتـه المخيفـة، بيـن الحلـمِ واليقظـةِ، تـراءتْ لـيْ صورتـه، وجـهُ مستَطيلُ بلـونٍ أحمـرَ، يشـبِهُ إلـى حـدٍّ كبيـرِ القـزم ذي الأذنيـن الكبيرتيـن، أمسـك يـدي، تبعْتُـهُ وأنـا كلّـي إيمـانُ بأنـي سـأعود، لا أذكـرُ تمامًـا كـم اسـتغرقَ مـن الوقـت مغيبـي عـن البيـت، لكـن كلّ مـا أذكـرُهُ، أنّـي عدتُ وأنـا أحمـلُ بين يـديّ طفلًا صغيـرًا، بأذنينِ كبيرتيـن، ووجـهٍ مسـتطيلٍ بلـونٍ أحمـرَ، حينما أمسـكَ برقبتِي وبـدأً بالصراخ مُحاولًا عضِّـي ونهـش جـزءاً مـن لحمـي، اَبتلعتـه ثـم أكملـتُ غفوتِـي بسـلامٍ.

الإشارات والرموز:
الجنيّ الأحمر: الخوف في أعلى درجاته
الشـجرة: تمثـل الحيـاة بجمالهـا وألوانهـا، وتعاقـب الفصـول عليهـا يمثـل مراحـل حيـاة الإنسـان.
الطّفل: الخوف في بداياته.

زليخية الوله

أ.رشا عادل بدر

لك....
أن تغادر أو تظل لتعشقا
فالحب أولى أن تزيد تعلقا

***

في البين بين...
قتلت طفل حشاشتي
وأطلت هجريَ حينما حان اللقا

***

لا تبتعد...
زدني احتراقا علني
أجد الغرام العذب..... حتى نغرقا

***

واستلّ سيفك كي تقطّع
أحرف ال متفاعلن
وازرع بصدري زنبقا...

***

أقم القيامة حينما تجتاحني
خذ ما تشا واجعل ضلوعي زورقا

***

وأبحر على بحر الخليل فإنني
حرفُ اشتياق تاق أن يتوثقا

***

انت الذي أهدى المشاعر رجفة
في الصدر أضحت لا تغادر مطلقا

***

اكفر ببعدك .... واستمع لحديثنا
قد آن للمشتاق ان يتزندقا

***

ولكم قددت الثوب حين لقائنا

زليخية الوله

ولك الضلوع تكاد أن تتشققا

***

ثم اصلب الأوجاع حتى نلتقي
واكتب قصيدة عاشقٍ حين ارتقى

***

احرق قصائدك القديمة كلها
ضمد جروحيَ كي نعود فنخلقا

***

واسكن بقلبي خالدا متمكنا
واكتب على الشفتين حين الملتقى

***

لحّن بأنغام الخليل... قصيدة
أولى لهذا العشق أن يتموسقا

***

ولكم حلمت .... بأن ازورك مرة
قد حان للأحلام أن تتحققا...
قلبي زليخيٌّ هواك بطبعه
فمن الذي للقلب ...حلّ وأوثقا

***

إني نيفرتيت الهوى أسطورة
وبربردتي ...الحب كان موثقا

***

أنت ابن قلبيَ يا كليم خواطري
لباك نبضي طائعا حين التقى

يداكِ والعبق

أ.خضر الحمادي

لمّا أويْتُ بوجنةٍ قمريَّةٍ
نثرَتْ بياضاً عادَني في مَرْمَرِ

والعينُ تأخذُني لملمسِ خافقٍ
صبغَ الشِّفاهَ بكلِّ لونٍ أحمرِ

فتلألأَ الحسنُ البهيُّ بخدِّها
فتدافعَتْ كفِّي ولمَّا أُعْذَرِ

وودْتُ أشقى عندَ نظرتِها التي
زخَّتْ بلمعةِ غيمةٍ لم تُمطرِ

فكأنَّني خلفَ الحواجبِ ناظرٌ
بوحاً يشفُّ بسهمِها المتجبِّرِ

وأشدُّ من عينيكِ خُطوةَ رنوةٍ
تمشي مليَّاً خلفَ جنحِ تعثُّري

أرمي إلى لغةِ النُّجومِ تعلُّلاً
يلقى الفؤادَ بحظةِ المتعثِّرِ

أجني على كفيكِ بعضَ تأمُّلٍ
تاهَ المساءُ بنجمِهِ المتكبِّرِ

خدِرَتْ إلى كفِّ اللّقاءِ أعنَّتي
وتحوَّلَتْ في حبِّها المتبعثرِ

أخفيْتُ بوحاً خلفَ حرفٍ صاعدٍ
وتركْتُ قلبي خلفَ بعضِ الأسطرِ

فتواْضعَتْ لغتي أمامَكِ دائماً
فتأمَّليْ حولي ولا تتكبَّري

إنْ تأسريْ منِّي خيالاً صامتاً
فالقلبُ قبلَكِ في الهوى لمْ يُؤسرِ

أُخْتُ الشُّمُوسِ

أ.صلاح امين

سَافَرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
أَرْتَادُ مَرْعًى لِلْفُؤَادِ فَسِيحَا

يَا قَلْبُ عَانِقْ كُلَّ زَهْرٍ فِي الرُّبَا
فَوَجَدْتُ قَلْبِي فِي الضُّلُوعِ جَرِيحَا

أَوَ بَعْدَ شَيْبٍ قَدْ أَطَاحَ بِزَهْوَتِي
وأَحَالَ جِسْمِي فِي الْفِرَاشِ طَرِيحَا

وسُنُونَ مَرَّتْ قَدْ أَضَعْتُ بِطَيِّهَا
أَحْلَامَ عُمْرٍ فِي السَّرَابِ سَبُوحَا

نَفْسُ تَرُومُ مِنَ الْعَلَاءِ سَنَامَهُ
كَالْخَيْلِ يَرْكُضُ فِي السِّبَاقِ جَمُوحَا

تَبْنِي الصُّرُوحَ فَتَسْتَهِيمُ بِنَشْوَةٍ
فَتَرُوحُ تَبْنِي بِالصُّرُوحِ صُرُوحَا

وَ تَنَامُ تَحْلُمُ بِالصَّبَاحِ لأَنَّهَا
أُخْتُ الشُّمُوسِ وَضَاءَةً وطُمُوحَا

لَا تَرْتَضِي دُونَ النُّجُومِ مَكَانَةً
وتَرَى الْقُعُودَ عَلَى الْحُظُوظِ قَبِيحَا

النَّفْسُ مِثْلُ الْعَادِيَاتِ ضَبِيحَةً
وَ الْجِسْمُ مِثْلُ الْقَاعِدِينَ كَبُوحَا

يَا رَبِّ جِسْمًا فِي الشَّدَائِدِ صَابِرًا
وأَرَاهُ يَسْعَى لِلْعَلَاءِ كَدُوحَا

النَّفْسُ مِنْ ضَيِّ النُّجُومِ خَلِيقَةُ
والْجِسْمُ يَرْقُدُ فِي التُّرَابِ رَدُوحَا

بَادِرْ مُرَادَكَ وانْتَزِعْهُ مُعَانِقًا
وَجْهَ السَّمَاءِ مُغَامِرًا ولَحُوحَا

تِلْكَ الْأَرَانِبُ فِي الْجُحُورِ خَبِيئَةُ
والنَّسْرُ يَسْرَحُ فِي الْفَضَاءِ صَدُوحَا

يَرْمِي الْفَرَائِسَ لَا يَهَابُ فَرِيسَةً
مَلَكَ السَّمَاءَ فَلَا يَخَافُ وُضُوحَا

كَمْ قَائِدٍ هَزَمَ الْجُيُوشَ بِسَيْفِهِ
وتَرَى الطِّعَانَ بِجِسْمِهِ وَجُرُوحَا

أُخْتُ الشُّمُوسِ

ويَمُوتُ طَرْحًا فِي الْفِرَاشِ كَأَنَّهُ
مَا كَانَ يَوْمًا لِلْحُصُونِ فَتُوحَا

فَلِمَ التَّخَاذُلُ فِي اقْتِحَامِ مَعَارِكٍ
قَدْ صَيَّرَتْ وَجْهَ الظَّلَامِ صَبُوحَا

إِنَّ الَّذِي يَرْجُو الْفَلَاحَ مُدَثَّرًا
مِثْلُ الَّذِي يَرْجُو الْغُرَابَ مَنُوحَا

مَنْ جَدَّ حَتْمًا فِي الْحَيَاةِ مُوَفَّقُ
وتَرَى الْكَسُولَ عَنِ الْفَلَاحِ نَزُوحَا

لَا شَيْءَ غَيْرُ الْعِلْمِ يُرْجَى نَفْعُهُ
يُنْشِي شَبَابًا رَاشِدًا وفَصِيحَا

إِنَّ الَّذِي شَغَلَ الشَّبَابَ بِأَرْضِنَا
مَحْضُ انْحِلَالٍ لِلشَّبَابِ أَبِيحَا

فَتَرَاهُ يَرْقُصُ كَالنِّسَاءِ مُخَنَّثًا
فَيَنَالُ أَوْسَمَةَ الْعُلُومِ مَدِيحَا

وَتَلُوكُ أَلْسِنَةُ الْمَحَافِلِ بِاسْمِهِ
فَيَصِيرُ فَخْرًا لِلْبِلَادِ وَرُوحَا

فَتَرَى الصَّغِيرَ عَنِ الْفَضَائِلِ عَازِفًا
وتَرَاهُ يَجْنَحُ لِلْخَبِيثِ جُنُوحَا

مَا فَازَ يَوْمًا بِالسِّلَاحِ عَدُوُّنَا
لَكِنَّهُ أَرْدَى الْخَلَاقَ ذَبِيحَا

هَذِي نَصَائِحُ وَالِدٍ ومُجَرِّبٍ
أُهْدِي إِلَيْكَ مُعَلِّمًا وَنَصُوحَا

شِعْرِي إِلَيْكُمْ وَاضِحٌ ومُوَضِّحُ
فَأَنَا الصَّرِيحُ وأَكْرَهُ التَّلْمِيحَا

إن قالوا: اسم « مُحمَّدْ

د.ضياء الجبالي

إن قالوا: اسم « مُحمَّد « *
الكونُ؛ بصوتٍ؛ ردَّد*ْ
والجَمْعُ تغنَّى؛ وأنشد *
والطيرُ؛ بحمْدٍ غرَّد*ْ
والكلُّ؛ صاحَ؛ وأكَّدْ *
صلَّى اللهُ؛ على «مُحمَّد»*ْ

مَن يذكرُ اسْمَ» مُحمَّد «*
في غمرةِ حُزنه يَسعد*ْ
في حُبِّ المالِ سيزهد*ْ
ولحمْدِ الله؛ تعوَّد*ْ
وبنورِ اسمه؛ نتَعبَّدْ *
ونصلُّي على «مُحمَّد»*ْ
وعلى؛ آل «محمَّد»*ْ

فجرُ؛ أملُ؛ يتجدَّدْ *
كسراجِ الشمسِ؛ توقَّد*

نورُ؛ عَلمُ؛ ومُمجَّدْ*ْ
قلبُ؛ بالدينِ تعهَّد*
بَشرُ؛ للعيشِ تكبَّدْ*ْ
وبصدقِ القلبِ توسَّد*
نُصحُ؛ بالرِّفقِ تودَّدْ* ْ
وبمجدِ الحمدِ؛ تفرَّد*

ْ أسماءُ رسولي» مُحمَّدْ«*
مصطفى؛ محمودُ؛وأحمد*ْ
الماحي الحاشرُ والعاقبُ؛
ونبيُّ الملحمةِ؛ الأمجَد*ْ
الداعي؛ الهادي ومُقفَّى؛
والصادقُ؛ في الغارِ تعبَّد*ْ
وأمينُ؛ ونذيرُ؛ شاهدْ؛
الرافعُ للحَجرِ الأسود*ْ
ونبيُّ التوبةِ والرحمةِ؛
وبشيرُ؛ وشفيعُ؛ أوحَد*ْ
صلَّى الله على «محمَّد*ْ

إيوانُ كِسرى؛ تهدَّد*
مع نار الفرس؛ لِتخمَد*ْ
والقمرُ انشقَّ؛ تأكَّد*ْ
وظلامُ الكُفرِ؛ تبدَّد*ْ
جبريلُ المَلَكُ؛ تجسَّد*ْ
أسرى بمعراجٍ؛ يصعد*ْ
أهدى الجنَّاتِ؛ وأسعَد*ْ
كُلَّ الصلواتِ؛ وحدَّد*

إن قالوا: اسم « مُحمَّدْ

ماءُ؛ في الكفِّ؛ تمدَّد*ْ
جِذعُ؛ وبكى أن؛ أبعَد*ْ
دحَرَ الكفَّارَ؛ وأجهَد*ْ
ومُحيطُ الشركِ؛ تجمَّد*ْ
والبرقُ؛ برعدٍ أرعد*ْ
والبحرُ؛ بموجٍ أزبَد*ْ
وسحابُ الغوثِ؛ تلبَّد*ْ
صلُّوا على الهادي مُحمَّد*ْ

نارُ ابراهيمٍ؛ تشهد*ْ
ولموسى البحرُ؛ تعبَّد*ْ
والأعمى بعيسى؛ يشهد*ْ
والكونُ لأحمدَ؛ يشهد*ْ
والكلُّ يُردد: أشهد*ْ
إن صلَّى؛ وإن تشهَّد*ْ
أن لا إلـــــــه؛ إلا؛ الله ؛ الأعلى؛
الأوحد* ْ
وأشهد * أنَّ مُحمَّد*ْ *
عبدُ اللهُ؛ ورسولِه؛ صلَّى الله؛ على
مُحمَّد*ْ«*

صوتُ القرآنِ؛ تعَدَّدْ *
بصلاةٍ؛ رتَّلَ؛ جَوَّد*ْ
ذِكْرُ؛ للشركِ توعَّد*ْ
حمَدَ الرحمنَ؛ ووحَّد*ْ
شعبَ الإسلامِ؛ ووحَّدْ*ْ
لجيوشِ الفتحِ؛ وجنَّد*ْ
وأذانُ الكونِ؛ تردَّد*ْ

بركوعٍ؛ يسجُدْ؛ يقعُد*ْ
تسبيحُ وجودٍ؛ مَجَّد*ْ
والكونُ لربِّي؛ يحمَد*ْ
سبحان الله؛ الأمجَد*ْ
صلُّوا على الهادي» الأحمد*ْ«

اللهُ؛ صلَّى؛ وسلَّمْ *
والمَلَكُ؛ صلَّى؛ وسلَّمْ
ولساني أقرَّ؛ وسلَّمْ *
وتشهُّدِ؛ ثم وسلَّمْ
وكياني صلَّى؛ وسلَّمْ *
ووجودي؛ صلَّى وسلَّم
والمولى؛ حفِظ؛ وسلَّمْ*
تسليمَ؛ سلامٍ؛ سلَّمْ
والمُسلم؛ آمن؛ أسْلَم *
ورأى الإسلامَ؛ الأسلَمْ
لِنصلَ على « مُحمَّد* «

مولاي؛ صلَّى؛ وسلَّمْ*
على خيرِ الخلقِ؛ وأكرَم* *ْ
وبأسمى صفاتٍ؛ أنعَمْ* *
وعلى سيدنا «محمَّد* *ْ
اللهمَّ؛ صلِّ؛ وسلِّمْ* *
على خيرِ الخلقِ؛ وأكرِم* *ْ
أكرِمْ للهادي؛ وأنعِمْ* *
والكونُ؛ عليهِ يُسلِّم* *ْ
إن قالوا: اسمَ«مُحمَّد ﷺ«

الجمال والدراية في شعر جميل داري

د.إبراهيم طلحة

لا أدري إن كان ذلك من محاسن الصدف، أم كان اختيارًا موفَّقًا، أنْ يتوافقَ عنوان المقال مع توليفة اسم المقول عنه وتكوينة شعره، وعمومًا لا إشكال أبدًا إن بدا العنوان مقصودًا لذاته، أو بدا تلقائيًّا عفويًّا غير مقصود؛ فكِلا الأمرين في نظرنا لا يتعارض مع حقيقة فكرة المقال الرئيسة، وهي فكرة ثنائية الجمال والدراية في شعر جميل داري، فهو شاعر جميل كاسمه تمامًا، شاعر له من اسمه أوفر الحظ والنصيب.. شاعر على دراية واسعة بفن الشعر وأدوات القصيد.

جميل داري، شاعر مصقول، كأنّما تشكلت حروفه من عطر الأرض وقطر السماء، فهي تشاكل تربة الشام الطيِّبة الحبيبة، وتطاول جبال كردستان الشامخة المهيبة.

يمتلك جميل داري سِفرًا شِعريًّا حافِلًا، كتبه (منذ دهرٍ وثانيتين)، على حد وصف أحد عناوين دواوينه، ويمتلئ قاموسه الإبداعي بالكثير والمثير مما أشرنا إليه من لغته الجميلة ودرايته الواسعة، ولا نبالغ إذا ذهبنا إلى أنه في درايته بالشِّعرِ يشبه الحُذَّاق في رواية الحديث، المجوِّدِيَن ضبطه صحَّةً وسندًا، فكما أنَّ في علم الحديث رواية ودراية، فهنالك ما يشبه ذلك في الشعر والأدب والقصة والرواية، فشاعرنا أستاذ كبير ثقة حُجَّة في مجاله، يجوِّدُ الشِّعر لفظًا ومعنًى، وشكلًا ومبنًى، وإيقاعًا ووزنًا، فكأنَّما يجمعه من جهاته وأطرافه حاشيةً ومتنًا، ويجعله بأغراضه وأصنافه عِلْمًا وفنًّا.. شاعر يبادل الحياة خبراته، ويقاسم المجتمع أوجاعه، ويقدم نصوصه بضربة معلم وقلب شاعر.

يقول:

لكِ السَّماءُ التي لا لستُ أُدرِكُها
وهذهِ الأرضُ تُبكيني فَأُضحِكُها
ظنَنْتُ أنَّكِ لي أولَى وآخِرَةً
حتى طلول الهوى ما عُدْتُ أملِكُها
دُروبها أصبحتْ كالقبرِ مغلقةً
كم كنتُ يومًا طليق الرُّوحِ أسلكُها
كَمْ كنتُ أرسمُها.. بالهَمْسِ أوقِظُها

الجمال والدراية في شعر جميل داري

واليومَ حتى صُراخي لا يُحَرِّكُها
كأنَّها وحدَها في كَوْنِيَ امْرأةُ
وكُلُّ واحِدَةٍ أُخرَى أفَبْرِكُها

وهنا نَجِدُ في تركيبة جُمَل القصيدة حُزمة تقابلات، منها البلاغي، في نحو دلالات: (البُكاء والضّحك - الهمس والصراخ - الواحدة والكل)، ومنها الإيقاعي، في مجموعة اشتقاقات الألفاظ:
(أدرك وأضحك، وملك وسلك، وحرَّك وفَبْرَك)،
حيثُ يُلحَظُ فيها ذلك التقابُل الجميلُ بين اللفظ القليل الجريان على اللسان والمدلول الكثير الحضور في الأذهان، وهذه ميزة خاصة في شاعرنا.. أنْ يستخدم الألفاظ المهجورة أو غير المعروفة، بطريقة تجعلها مأنوسة ومألوفة، وأن يعمد إلى القوافي النادرة وغير المطروقة، فيجعلها حاضرة ومنطوقة، وأن يجعل من الألفاظ الفلسفية ألفاظًا شاعرية، فالفبركة مثلًا لفظ لا يصلح في الشعر دائمًا، فطبيعته أنه لفظ أو مصطلح نقدي فلسفي، ولكنه جعله لفظًا شاعريًّا أدبيًّا عبر تقنية الأنْسَنة.

وباحترافيةٍ يكتب شاعرنا بكل الأنماط والأشكال فلا تنحصر كتابته على نمط العمود، وإنما تعامل مع التفعيلة بأناقة ولباقة، كما تعامل مع العمود باقتدار وطلاقة، أضف إلى ذلك أنه حاول أن يوجد حالة من التماهي بين الأشكال الشعرية، فاشتغل على تجانسات موضوعية ضمنية، تحس أنها في يديك ملموسة، وبطريقة تبدو لناظرَيك مدروسة، هي تجانسات ما بين الإيقاع الداخلي ببنيته الفنية والإيقاع الخارجي ببنيته الموسيقية، وبما ينبه فيه إلى فكرة أثقلت الراس، أو ينوه فيه إلى قضية أشغلت الناس..

يقول حينًا مخاطبًا وطنه، بعد أن وضع على قلبه المحدود - كما وصفه بالقول - قطعة ثلج أو رشة ملح ليحميه من العفن والزمن..

أتبيعني؟ لا، لن أبيعك
سأظلُّ محترمًا صنيعك
إنِّي سقيتك كوثرًا
وسقيتني زمنًا ضريعك
لم يستطع هذا الخريف
المُرُّ يُنسيني ربيعك

ثم يخاطبه حينًا آخر، والبحث جارٍ عنه، قائلًا:

أكادُ أخرجُ من روحي ومن جسدي
إنِّي مُضافٌ بلا جدوى إلى العددِ
فهذهِ الأرضُ قد ضاقَتْ بما رحبَتْ

الجمال والدراية في شعر جميل داري

كالنَّسرِ تنقضُّ في حقدٍ على كبدي
ما عندكمْ يخبو

كم كنتُ أحلمُ بالبحرِ العميقِ هوًى
وما عندي يشعُّ

ولم أنلْ منهُ غيرَ الرَّملِ والزَّبدِ
وما يشعُّ هو المدى المخضوضرُ المجبولُ

بحثتُ عن أحدٍ أهديهِ قافيتي
من ألقِ البنفسجِ والرصاصْ

ولم أجدْ بعدَ طولِ البحثِ من أحدِ
فاذهبْ جَفاءً

ناديتُ ظلِّي فلم يفهمْ على لغتي
أيُّها الزَّبدُ المهدَّدُ بالقصاصْ

حتى نسيتُ الذي قد دارَ في خَلَدي
كانَتْ تباغتني مساءً

بينَ الحرائقِ قد شاهدتُ هاويةً
كلُّ قافلةِ الثَّكالى واليتامى

فرحْتُ أبحثُ عن أهلي وعن بلدي
كلُّ عشَّاقِ الخلاصْ

وعندما نتأمَّل في مفرداتٍ عديدة استعمل الشاعر بعضها بمعنيين مختلفين قد يبدوان متناقضين أو متعارضين، في قصيدتين مثلًا، فسوف نجدُ أنه كان يراعي مقام المقال في كُلّ استعمال، فمفردة (الزبد) هنا - على سبيل المثال - جاءت في موضع آخر من قصيدة تفعيلةٍ له على نحو مغاير، فقال في قصيدة: «إنّ القرى لم تنتظر شهداءها»:

إنَّها ثنائية الجمال والدراية في شِعْرٍ نال حظه من الاهتمام والعناية، فبلغ في الحُسن منتهى الغاية، وفي التأثير درجة الغواية؛ وإنَّه الأستاذ جميل، شاعر جميل من الزمن الجميل، وأديب أريب من القلوب قريب، يعامل بيت القصيد بإخلاص ومحبة، ويخاطب ضمير العالم بلسان عربي وفكر إنساني.

الربيع الجريح

أ.خليل الهنداوي

هل أفاق الزهر من أحلامه؟
ليس قلبي يا ربيعي بمُفيق

يا ربيعي! هل ترى الروض على
زهوه، يلقاك بالثوب الأنيق؟

ما لوجه ألافق جهْما ساهما!
فهو كالظل على ظلٍ رقيقِ

والعصافير هَفَت أجنحة
تتلوّى في تباشير الشروقِ

تتجافى الروضَ، منّ روّعها؟
ولها، في الروض، قُدسي الحقوق

والمناقير - على بحّتها -
صرخةُ الوحشة في الواديِ السحيق

والسواقي هائمات، حثّها
سائق الشوق إلى بيت المشُوق

فإذا ما عصف الوجد بها
فنيتْ إلا بقيّاتُ شهيق

وشميمُ جادتْ الأرض به
إنها قارورة الطيب العتيق

نبّه الأكوان من غفوتها
فإذا الكون عشيقٌ لعشيق

وإذا الزهر عيون أطرقت
للهوى إطراقة الحاني الشفيق

تتهادى نشوة السكر به
ودّ لو يَغرق في حلم عميق

يا أزاهير الربا، لا مرحبا
إن تناسيتُنّ أزهار الشقيق

أربيع ضاحك النّور على
مربع، في الليل والويل، غريق؟

ربّ زهر لم يذق دمع الندى
قد توشّى بالدم الزاكي العريق

سرّ على أعرافه متئدا
وامشِ في أطرافه مشي الرفيق

يا زهور الروض، ما شئت اشربي!
يا جراحَ القلب، ما شاءوا أريقي!!

إن أزهارا سقيناها دمًا
أجدر الأزهار بالخلد الحقيقي.

المجتمع السوري: أفاعلٌ أم مفعول به؟!

د.شادي صلاح محمود
أكاديمي سوري ومفكّر سياسي

سُمّي الفاعل في العربية فاعلًا؛ لأنه يتصف بالثبات والفاعلية والتأثير والحضور، وهذه الصفات تدل على قوّته، ولذلك استحق التقدّم والصدارة والرّفع، وصار من أركان الجملة التي لا تتم إلا به، لكونه مسندًا إليه القيامُ بالفعل، بل يحق له - لكونه فاعلًا قويًّا- أن يكون مرفوعًا، وأن يسبق الفعل ليكون مبتدأ، وأما المفعول به، فهو فضْلَة في الجملة يمكن الاستغناء عنها، أو استبدال فَضَلات أخرى به، كالمفعول فيه، فهو متغيِّر لا ثابت، متأثّر لا مؤثّر، يقع عليه فعل الفاعل، وهو في حالة غياب عن صنع الفعل، وهذا كله يدل على ضعفه، فجُعل منصوبًا من النّصَب والتعب، ووُصف بما هو أهل له، مفعولًا به وفضلة.

وهذا هو حال أفراد مجتمعنا الإنساني، فالإنسان فيه إما أن يكون فاعلًا ثابتًا مؤثّرًا حاضرًا، وإما مفعولًا به متغيِّرًا متأثرًا غائبًا، وهذا الوصف الفاعل أو المفعول به لا يخرج عن إرادة الله وقضائه على الإنسان، ولكن الاستعداد الأوّلي للإنسان الفيصل في هذه الكتابة الإلهية؛ فالله وهب الإنسان ما يجعله فاعلًا مؤثّرًا، كالعقل والحكمة والقوّة، وأراد منا نحن البشر أن نكون فاعلين في المجتمع، مؤثرين فيه، فإذا استثمر الإنسان تلك الهبات، وعمل على إنجاز الإرادة الإلهية فيه كان فاعلًا ، وإن عطّلها، وخرج عن مراد الله في خلقه، صار مفعولًا به.

فكيف يصبح الإنسان فاعلًا؟ وكيف يكون مفعولًا به؟ وما محدّدات الفاعل والمفعول به؟ وما صفات كل منهما؟

1- القرار والإقرار:

فالفاعل ذو قرار، يُفكّر خارج الصندوق، يناقش، يقترح، يوافق إن رأى الأمر مناسبًا يوافق الحقّ، ويتحفّظ، بل يعترض إذا وجد الأمر مخالفًا الحقَّ، ولا يقبل بحال من الأحوال أن يُفرَض عليه أمر مخالفُ لمعياره هذا، أو أن يُملى عليه شيء ليس عدلًا، على حين نرى المفعول به لا يفكّر، وإن فكّر فتفكيره داخل الصندوق،

المجتمع السوري: أفاعلٌ أم مفعول به؟!

أي بما يؤذن له فيه التفكير، ملتزمًا بحدوده التي ضُربت له، فلا يخرج عنها، والمفعول به لا يناقش، لا يقترح، لا يبدي رأيًا، لا يتحفّظ على آراء من حوله، بَلَهَ الاعتراض عليها!! وربما يحسّ بأن الأمر يخالف الحقّ، ويخرق القانون، ويبعج العدالة، ولكنه يرضى بذلك، ويُقرّه مقابل منفعة شخصية يحققها، ككرسي، أو مال...، ففي سبيل تلك المنفعة الحقيرة مستعدّ أن يجعل من نفسه مفعولًا به، بل مفعولًا فيه إن اقتضت الحاجة!

2- الإرادة والعجز:

فالفاعل يمتلك إرادة التغيير، وعزيمة التطوير، فلذلك نراه لا يسبح مع التيار، فالسمك الميت هو الذي يسبح معه، وأما الحيّ فيسبح خلافه، لا رغبةً في المخالفة، ولا حبًّا في التعب، فالسباحة عكس التيار شاقة، ولكن هذا حال الدنيا تعب في تعب، ولا راحة لمؤمن إلا بلقاء ربّه، وحُفّت الجنة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات، وهذا يدل على أن الإنسان في الدنيا عليه ألا يسبح مع التيار، أي مع الأموات، فهم ينجرفون معه، عليه ألا يسبح مع التيار، أي مع العاجزين والمستضعفين، فهذا حالهم لا حول لهم ولا قوة للسباحة عكسه.

وقد يقول قائل: أليس في قول النبي عليه الصلاة والسلام:
« يد الله مع الجماعة.. » دليل على عدم مخالفة التيار الذي هو الجماعة؟ أقول: إن الجماعة هنا الموصوفة بأن يد الله معها هي الجماعة التي على الحق، وأما التي على الباطل فيد الشيطان عليها، تأخذ بها إلى الجحيم.

وقد يقول آخر: قال النبي ﷺ :
« لا تجتمع أمتي على ضلالة»
أقول: الأمّة هنا لا يعني الكثرة؛ فمعيار الأمة هو الحق، فإذا افتقدت الأكثرية لهذا المعيار فهي على ضلالة، وإذا حقّقته الأقليّة فهي على حّق، وتوصَف بأنها أمّة، كما وُصف إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: 120] .
وأما المفعول به، فهو يسبح مع التيار، مع الأموات، مع الضعفاء، وشعاره في الحياة: (اسبح مع التيار واكسب الدولار).

3- النقد والتسليم:

فالفاعل ناقدٌ، يوصّف ما يجري حوله بعين الحقيقة، ثم يحلّل ذلك بعين الناقد الذي يرى المحاسن فيثني عليها ويمدحها، ويرى المساوئ، فيعيبها ويسعى لتهذيبها لا تزيينها، وإصلاحها

المجتمع السوري: أفاعلٌ أم مفعول به؟!

لا ترقيعها.
إنه يؤمن أن النقد هو الذي يصحح الأخطاء، ويكشف العيوب، ويقضي على الفساد، ويهابه العباد، وتصلح به البلاد، ويخافه أهل الاستبداد.

إنه يؤمن أن النقد يصنع الرجال، وتزول به الجبال، وتُشدّ به الحبال، ويُلجم به أشباه الرجال، ويُفضح به أهل الضلال.

وأما المفعول به، فهو سلّم زمام أموره إلى الآخرين، ورضي أن يضعوا لجامًا على فمه، ليركبوه، منقادًا إلى حيث أرادوا، وإن ذهبوا به إلى الهاوية! إنه لا يجرؤ على الانتقاد، وإن قيل له: اللبن أخضر، قال نعم، وإن قالوا: له: جمع اثنين واثنين يساوي خمسة، أقرّ! إنه لا ينظر إلى ما حوله بعين الحقيقة، وإلى الناس بعين الإنصاف، بل بعين من يعلفه ويستعبده، ولذلك نرى هذا الصنف المسلِّم أمرَه لسيّده متلوِّنًا براغماتيًا ديناميكيًا؛ يتغير ولاؤه بحسب ما تقتضيه مصلحته الشخصية، ويقدّم فروض الطاعة لمن يُشبع غريزته الحيوانية وما تهواه نفسه، فنراه يتنقّل من حضن إلى حضن، ومن سيّد إلى سيّد! لا مبدأ له في الحياة، مبدؤه الوحيد: (إللي بجوَّز إمي بقلو عمّي).

المجتمع السوري: أفاعلٌ أم مفعول به؟!

4- الثبات والتغيّر:
فالفاعل ثابت لا يتغيّر، ثابت في مواقف الحق، ثابت في مبادئ الإنسانية، ثابت في القيم الأخلاقية، معياره في تقييم الأمور والأشخاص هو الحق والعدل والصدق، فلا يتأثر بكلام حاقد لا ينصف الآخرين، ولا بكلام منتفع لا يقيم وزنًا للحق، بل يُقَيِّم الناس من خلال أعمالهم وسلوكهم، فيضعها على ميزان الحق، ثم يحكم عليهم وعليها، ضاربًا بكلام الحاقدين والمنتفعين عُرضَ الحائط.

وأما المفعول به، فهو متغيِّر على الدوام، متحوِّل من حال إلى حال، فتارة تراه هنا، وتارة هناك، وكثيرًا ما تراه هنا وهناك في الوقت نفسه! إنه لا يثبت على موقف يأخذه من شخص أو أمر، فتجده يهجو إنسانًا ما، فإذا رمى له عظمة، يلهث وراءه مادحًا له، سيالًا لعابه إذا رآه، جاعلًا مساوئه محاسن، ومعايبه مفاتن.

5- الإبداع والإتباع:
فمن صفات الفاعل أنه مبدِع، يأتي بجديد، يضيف إلى ما هو قديم، يصنع الفرق، ويُحدث التغيير، يطوِّر، يعيد قراءة ما حوله قراءة ثانية، يعيد فهم النصوص حمالة الأوجه والقابلة لتعدّد القراءات، على حين نرى أن المفعول به جامد، لا جديد لديه، ولا اجتهاد عنده، ولا قراءة ثانية، إنه تقليدي إتباعي، يحفظ ما يُملى عليه بحرفيّته، ولا يخرج عن تفسير الآخرين له، ويُنكر على المجتهدين اجتهادهم الذي لم يأت به من سبقهم.

6- الاجتهاد والكسل:
فالفاعل مجتهد لا يعرف الكسل، وقد يضعف أحيانًا، قد يصاب، قد يُبتلى، قد يمرض، ولكنه لا يستسلم، بل ينهض من جديد، يسعى من جديد، يحاول من جديد، فهو لا ينهزم، ولا ييأس، ولا يموت، وأما المفعول به، فسرعان ما ينهزم، وينعزل، سرعان ما يعلن ساعة رحيله، ودنو أجله، ووقت حتفه، لا نجد له عزمًا، ولا همّة، ولا همًّا.

- وبعد معاينة حال معظم المجتمعات، وملاحظة أحوالها، تبيّن لي أن الإنسان الفاعل فيها قليل، وأن المفعول به، أو فيه، كثير كثير!! ويعود ذلك إلى سببين رئيسين:

1- ضريبة الفاعلية:
فهناك ضريبة سيدفعها من أراد أن يكون فاعلًا ذا قرار، وإرادة، ونقد، وثبات، وإبداع، واجتهاد، وهي خسارته للامتيازات التي يمنحها الفراعنة المستبدون لمن رضي

المجتمع السوري: أفاعلٌ أم مفعول به؟!

أن يكون مفعولًا به وفيه، ولن يحظ الفاعل الموصوف بما سبق بأي امتياز، بل سيجرّده المستبدون من حقوقه، ويغيّبونه عن الواجهة؛ فهم لا يتحمّلون أن يروا إنسانًا فاعلًا سيّد نفسه، لا يتبعهم في مذهبهم وأوهامهم وضلالهم، بل يعاقبون من يتجرّأ على قول الحقيقة التي تخالف هواهم، بالإقصاء، أو الخطف، أو الأسر، أو القتل.

2- رفاهية المفعولية:

فهناك كثير من العطايا تقدّم للمفعول به، وكثير من المغريات تُحفِّز الناس على أن يكونوا مفعولًا بهم، بل فيهم!!

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذين السببين اللذين يعتمدهما الفراعنة المستبدّون في جعل الناس مفعولًا بهم وفيهم، وذلك في قوله تعالى حكاية عن فرعون:

﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ﴾ [الزخرف: 54]، والاستخفاف هنا طلبُ الخِفَّة، أي أن يكونوا مفعولًا بهم، مطيعين له، فكانت سبيله إلى ذلك بالترغيب والترهيب؛ فهو يعلم أن الترغيب بالعطايا يستخفّ الإنسان؛ أي يجعله في حالة من الخِفّة والنشوة تصيبه بفعل إسكار العطايا، حتى يكاد يطير من الخفّة التي تنتابه، وكذلك الترهيب بالعقاب يستخفّه؛ أي يقضّ مضجعه، ويقلق نومه، ويطيش عقله، ويُفقده اتزانه، و يُذهب اطمئنانه، ويصير قلقًا مضطربًا، لا قَرار له، يكاد يهيم على وجهه كمن يتخبّطه الشيطان من المسّ.

وما يزال الفراعنة في كل زمان ومكان يستخّفون الناس، بالترغيب أولًا، فإن لم يستخفّهم الترغيب لجؤوا إلى استخفاف الترهيب، وهذا ما عهدناه في نظام الأسد، إذ استخفّ كثيرين فأطاعوه على غير هدًى.

ولكن هل الناس كلّهم يمكن استخفافهم للطاعة؟

الجواب لا؛ فهناك رجال عصيّون على الاستخفاف، ثِقال كالجبال، لا يستخفهم مال، ولا جِمال ولا جَمال، ثِقال ولو التفّت حول أعناقهم الحِبال، تنظر إليهم، وقد نادى للصلاة عليهم بلال، فترى أنك أمام الجمال والجلال! وسورية اليوم بحاجة إلى رجال، لا إلى أشباه رجال!!!

نحو وعيٍ مجتمعي يُعزّز البناء والاستقرار

أ.خالد نضال إبراهيم

مقدمة:

تمر سوريا اليوم بمنعطف تاريخي حاسم، تتشابك فيه إرهاصات التغيير السياسي مع تعقيدات الواقع الأمني والاقتصادي. ففي أعقاب الانتخابات البرلمانية الأخيرة (سبتمبر 2025)، التي جاءت كأول استحقاق ديمقراطي بعد تغيّر النظام، بدأت ملامح إعادة تفعيل مؤسسات الدولة والمجتمع المدني تتشكل وسط آمال متزايدة بإرساء قواعد جديدة للحكم والمشاركة.

لكن هذا التحول السياسي لا ينفصل عن تحديات أمنية متجددة، كان آخرها التفجير الذي استهدف حافلة تابعة لوزارة الدفاع في شرقي البلاد، ما يعكس استمرار هشاشة الوضع الأمني.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تتفاقم الأزمة الغذائية وترتفع معدلات البطالة، لتشكّل ضغطًا يوميًا على الأسرة السورية، وتُبرز الحاجة الملحّة إلى استقرار مجتمعي لم يعد ترفًا بل شرطًا للبقاء.

في ظل هذا المشهد المركّب، تبرز ضرورة بناء وعي مجتمعي جديد يعيد تعريف العلاقة بين المواطن، والمؤسسة، والوطن، ويؤسس لمرحلة يكون فيها الانتماء فعلًا واعيًا، والمشاركة مسؤولية جماعية.

1. العلاقة بين المجتمع والدولة: من التلقي إلى الشراكة

إن الدولة التي تنشد الاستقرار الحقيقي لا يمكن أن تبني مؤسساتها على علاقة سطحية أو أحادية الاتجاه مع المجتمع.

فالتعويل لا يكون على مجتمع غير واعٍ، بل على مجتمع مدرك، قادر على الفهم والمساءلة والمشاركة.

وعلى الدولة أن تعيد بناء علاقتها مع هذا المجتمع الواعي، لا باعتباره تابعًا أو متلقيًا، بل شريكًا في صياغة المستقبل، ومساهمًا في رسم السياسات وصناعة القرار.

نحو وعيٍ مجتمعي يُعزّز البناء والاستقرار

فحين يشعر المواطن أن الدولة لا تحمي حقوقه أو لا تستجيب لحاجاته، تتسع الفجوة وتضعف الثقة، وتتحول المؤسسات إلى هياكل فارغة من المعنى.

المطلوب اليوم هو إعادة تعريف هذه العلاقة، بحيث تكون الدولة ضامنًا للعدالة لا خصمًا في الصراع، والمواطن شريكًا في البناء لا متلقيًا للقرارات.

وفي هذا الإطار، تبرز أولويات المرحلة كالتالي:

▪ تعزيز ثقافة احترام القانون كإطار يحمي الجميع، لا كقيد مفروض من الأعلى.

▪ دعم المجتمع المدني ليكون فاعلًا في اقتراح الحلول، لا مجرد محتجّ على النتائج.

▪ بناء مؤسسات شفافة تستبعد من تورّطوا في انتهاكات، كما أوصى تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان، مما يعزز الثقة ويحفّز المشاركة.

2. الوعي الوطني: من الشعار إلى الممارسة

الوعي الوطني لا يُقاس بالكلمات، بل بالأفعال اليومية:

▪ المواطن الذي يقدّر المصلحة العامة ويشارك في حماية الحيّ والمدرسة والمستشفى.

▪ المجتمع الذي يفهم أن العودة إلى الحياة الطبيعية تعني إعادة بناء الثقة والقيم المشتركة.

▪ المؤسسات التي تستجيب لشكاوى الناس، وتُشركهم في القرار المحلي، حتى على مستوى الحي.

مثال واقعي: عندما تقع هجمات في مناطق كانت تُعتبر آمنة، فإن الردّ لا يكون فقط أمنيًا، بل مجتمعيًا: "نحن مجتمعٌ واحد، وسنصمد معًا".

3. توصيات عملية لتعزيز الدور المجتمعي

لكي تتحول العلاقة بين المواطن والدولة من التلقي إلى الشراكة، لا بد من ترجمة هذه الرؤية إلى سياسات عملية تتغلغل في مفاصل الحياة اليومية، وتعيد بناء الثقة من الأساس.

وفي هذا الإطار، تبرز مجموعة من المسارات الحيوية التي تشكّل حجر الأساس لأي مشروع إصلاحي جاد:

1. في التعليم:

إدماج مفاهيم المواطنة، الثقة

نحو وعيٍ مجتمعي يُعزّز البناء والاستقرار

بالمؤسسات، والمشاركة الفاعلة ضمن المناهج الدراسية، بما يرسّخ لدى الأجيال القادمة وعيًا نقديًا ومسؤولية مدنية، ويؤسس لعلاقة صحية بين الفرد والمؤسسة منذ المراحل الأولى للتنشئة.

2. في الاقتصاد المحلي:

تفعيل دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتوسيع فرص العمل للشباب، بما يعيد الاعتبار للجدوى الاقتصادية للإصلاح، ويمنح المواطن شعورًا ملموسًا بأن الدولة تستثمر في طاقاته لا تهمّشه.

3. في الإعلام:

تحفيز الإعلام المحلي على إبراز قصص النجاح، وتسليط الضوء على المبادرات المجتمعية ونماذج الشراكة بين المواطن والمؤسسة، بما يعيد تشكيل الصورة الذهنية للدولة كممكنة لا معطّلة، ويعزز ثقافة الأمل والاقتداء.

4. في المبادرات المجتمعية:

تمكين لجان الأحياء والجمعيات التطوعية، وتوفير فضاءات حوار آمنة للشباب، بما يفتح المجال أمام التعبير والمبادرة، ويحوّل المجتمع من متلقٍ إلى منتج للحلول.

5. في الأداء المؤسسي:

إرساء آليات لرصد الخدمات العامة، وقياس مدى استجابتها لاحتياجات المواطنين، مع نشر تقارير شفافة حول الميزانيات والإنجازات، بما يعزز المساءلة ويكرّس ثقافة الإدارة الرشيدة.

6. في إشراك الفئات الفاعلة:

منح المرأة والشباب دورًا حقيقيًا في صنع القرار، لا رمزيًا أو شكليًا، بما يضمن تمثيلًا عادلًا ويستثمر في الطاقات المجتمعية الأكثر ديناميكية وتأثيرًا.

7. خاتمة:

إعادة بناء سورية ليست فقط في البنية التحتية، بل في إعادة بناء الثقة والانتماء.

المواطن ليس مراقبًا، بل جزء من العملية.

والدولة، كلما أحسنت الاستجابة، وجدت مجتمعًا مستعدًا للمشاركة.

عندما يتحقق هذا التوازن، يصبح الإصلاح حقيقيًا، والمجتمع قادرًا على قيادة نفسه نحو مستقبل أفضل.

سورية اليوم أمام فرصة حضارية لتأسيس عقد جديد بين المواطن والدولة، قائم على المشاركة اليومية، والوعي المتصاعد، والعمل المشترك.

فلنُحوّل هذا الوعي إلى ممارسة تُعاش، لا شعار يُرفع.

هل تجاوز السوريون فكرة «النظام والمعارضة»؟ ٢
الأقليات والحضن الإسرائيلي (الدافئ) ٦
الدبلوماسية السورية الفائضة ٨
المقاتلون الأجانب في سوريا بين البندقية والطاولة ١٢
نازك الملائكة... رائدة الشعر الحر وصوت الأنثى المفكر ١٦
الْعُمْرُ وَلَّى ١٨
المكفوف ١٩
أشلاء غيم صغير ٢٠
شمس السلام ٢٢
لن أنساك ٢٤
يا قدس - أنا أنت ٢٥
أنثاي - عينيك ٢٦
كلمات ٢٧
تأملوا معي ٢٨
ضحكة العمر الآتي ٣٠
إلا فؤادي ٣١
خائنو الشرف.. - حين التقيتك ٣٢
شذاكِ يا شامُ ٣٣
السمنة... مرض العصر الذي صنعناه بأيدينا ٣٤
جابر بن حيان ٣٦
مهرّة بلا خيال ٣٨
مهرّة بلا خيال - حبس الأرواح ٣٩
قالت لي العرافة ٤٠
زليخة الوله ٤٣
يداكِ والعبق ٤٥
أُخْتُ الشُّمُوسِ ٤٦
إن قـالـوا: اسم « مُـحـمَّـدْ ٤٨
الجمال والدراية في شعر جميل داري ٥٠
الربيع الجريح ٥٣
المجتمع السوري: أفاعلٌ أم مفعول به؟! ٥٤
نحو وعيٍ مجتمعي يُعزّز البناء والاستقرار ٥٩

الوعي السوري

سياسية - ثقافية - اجتماعية

الوعي السوري
من أجل الوطن والإنسان

رئيس التحرير:
د. أحمد نجار

التصميم الفني:
عبد الكريم الفاني

مسؤول القسم الثقافي:
أ. رنا جابي

مسؤول القسم السياسي:
د. زكريا ملاحفجي

مسؤول القسم الإجتماعي:
د. شادي صلاح محمود